حضور جسد المسيح الحقيقي في سر الافخارستيا عند آباء كنيسة المشرق

Rev. TOWER ANDRIOUS

المقدمة

كلمة الأفخارستيا بمعناها الأصلي باللغة اليونانية تعني الشكر، و هو أحد أسرار الكنيسة السبعة في كنيسة المشرق التي أسسها الرب، لأنه فيه الثبات (يو 56:6). فهو تذكير بالعشاء الأخير الذي تناوله يسوع بصحبة تلاميذه عشية آلامه. وتحتفل جماعة المؤمنين بالافخارستيا، لأنها التعبير المرئي للكنيسة، إذ يرون وجود السيد المسيح بطريقة خاصة في الطقس الكنسي، غير أنهم يختلفون عن بعضهم البعض حول كيفية وطبيعة حضور المسيح فيها.

إذ أن البعض من المؤمنين يعتبرون سر الافخارستيا مجرد ذكرى للعشاء الأخير، و ليس جسداً حقيقياً و دماً حقيقياً للرب يسوع المسيح، أي بمعنى أن الخبز لا يتحول إلى جسد الرب فعليا وعصير الكرمة لا يتحول الى دم حقيقي للرب ولكن هو فقط ذكرى لأنه مكتوب اصنعوا هذا لذكري. من خلال هذا البحث سأوضح مضمون سر التناول، بأنه جسد حقيقي ودم حقيقي للرب المسيح كما ورد في عقيدة آباء كنيسة المشرق. نحن نؤمن بأن كلام الرب يسوع المسيح في غاية الدقة على المستوى اللفظي. الرب بكل وضوح أخذ خبزاً فهو في الظاهر (خبز) شيء مجرد ملموس للعيان، ولكنه بسر رتبة التقديس يتحول إلى ما قال عنه رب المجد لفظاً حقيقياً. لذا عندما قال إن هذا الخبز بالافخارستيا تحول إلى جسد حقيقي للرب يسوع المسيح، علينا أن نصدق ونقبله بإيمان وصدق مجرد من الشك في كلامه الطاهر. من يأكل من جسد المسيح في سر الافخارستيا يبقى فيه بصفاته، فموت المسيح يصير موتاً لنا عن العالم وفداءً لنا، وحياته تصير لنا حياة أبدية، و الثبات هنا هو ثبات جسد المسيح بالإنسان.

احتلت ليتورجيا الأفخارستيا مكانة هامة في الحياة الطقسية لكنيسة المشرق منذ العصر الرسولي. كثير من أبناء الكنيسة يظنون بأن الليتورجيا الكنسية هي مجرد مجموعة مراسيم تُرتل بالصلوات أو الأصوام يمارسها المؤمنون، إنما هي اولاً وقبل كل شي تُعرفنا أن الله محب للبشر، لأن سر الافخارستيا هو سر الاتحاد بالله. الكنيسة في هذا السر لا تقف عند الترتيل بتسابيح الشكر والحمد، بل تقدم حياتها لتصلب مع عريسها وتقوم به، وفي نفس الوقت تقبل من أبيها جسد عريسها ودمه المبذول هبة إلهية تعيش بهما حياة أفخارستيا. بها تجد الكنيسة في سر الافخارستيا يزداد دَينها لدى الله بغير حدود، إذ وهي

تشكر الله خلال الذبيحة غير الدموية، ذكرى ذبيحة الابن الوحيد. في العشاء الأخير أدخل الرب كنيسته سراً إلى أعماق الصليب وقدم لها حياته المبذولة، جسده ودمه المبذولين، ذبيحة حقيقية. بقيت الكنيسة تنعم بذبيحة الصليب سراً خلال الإفخارستيا. قدم الرب ذبيحة واحدة تحققت في مراحل مترابطة أساسية في حياة يسوع المسيح وبالاخص سر الموت والقيامة فهو عمل ذبائحي واحد على مستوى فائق للطبيعة والقدرة العقلية المحدودة، حاضر في وسط شعبه في الكنيسة، لا يتكرر. لذا فإن ليتورجيا كنيسة المشرق هي بمثابة دراما للعمل الخلاصي الفدائي والمشاركة في ملكوت السماوات. الليتورجيا تكشف عن مضمون الإفخارستيا التعليمي فيما يتعلق بالعقيدة التي تكمن وراءها، فهو يبدأ بالانتقال من السماء إلى الأرض، ويختتم بالانتقال من الأرض إلى السماء.

كثير من الباحثين المسيحيين سواء في الغرب أو الشرق، كتبوا عن الافخارستيا من جانب التطور التاريخي والجانب الليتورجي التعليمي، إلا أني أود من خلال هذا البحث تحت إنارة الروح القدس أن أتعمق في هذا السر من الجانب الواقعي الحي للسر من خلال فكر آباء كنيسة المشرق، لنلتقي بربنا ونلمس حبه ونتفهم عمله الخلاصي ونتذوق الاتحاد به ونشاركه الأمجاد الإلهية، لأن في سر جسد المسيح إما أن ترتفع الكنيسة إلى السماء، أو الأرض تصبح السماء في حضوره الحقيقي، يحتضن عروسه التي أحبها ومات من أجلها ومنحها ملكوت السموات.

الافخارستيا في الكتاب المقدس

الافخارستيا في العهد القديم

في العهد القديم، هناك إشارات وتلميحات ورموز لم تُفهم على حقيقتها إلا في ضوء العهد الجديد. لذلك يمكن رؤية بعض الرموز التي تشير إلى سر الإفخارستيا منها: ابراهيم وإسحق (تك22/1-13). ولهذا نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين "بالإيمان إبراهيم، حين أمتُحن، قرّب اسحق، إذ كان يقرّب وحيده، هو الذي نال المواعيد.. ولذلك عاد فحصل على ابنه، وفي ذلك رمز لذبح المسيح وقيامته" (عبر11/17-19). كذلك ذبيحة الخروف الفصحي إذ بدمه نال بنو اسرائيل الخلاص من العبودية والموت، أيضاً ذبيحة المن كغذاء روحي أتي من السماء(العدد11، المزمور 40:105) كان رمزًا جلياً لجسد الرب (يوحنا 6: 58،47)، كذلك أيضاً التقدمة الفريدة التي قدمها الملك ملكيصادق بالخبز والخمر لإبراهيم(الخروج

14) إذ تشير إلى تضحية المسيح بالخبز والخمر في الإفخارستيا(العبرانيين 7)، و الجمرة التي وضعها الملاك على شفتي إشعياء النبي مست شفاه إشعيا فانتزع الإثم منه وكفر عن خطيئته (اشعيا 6: 1-7) فما هي إلا رمزاً لتناول القربان المقدس الذي يُعطى لمغفرة الخطايا (متى.(28 :26

الافخارستيا في العهد الجديد

الرب يسوع يتكلم بوضوح عن حضوره الحقيقي في القربان المقدس في خطبته عن خبز الحياة الذي نزل من السماء هو جسده لأجل حياة العالم (يو6/48-59، 66-69). سر الإفخارستيا (سر الشكر) هو تسليم الرب يسوع المسيح نفسه لتلاميذه. في العشاء الفصحي الأخير، المسيح أخذ الخبز والخمر وقال "هذا هو جسدي" و"هذا هو دمي. هذا السر أسسه المسيح بنفسه ليكون تذكارًا لموته وقيامته(مت26/26-28؛ مر14/22-24؛ لو22/19-20، 1كور11/23-25). أي إن المؤسس الرئيسي لهذا السر هو الرب يسوع المسيح، لذا من يأكل جسد الرب ويشرب من دمه يثبت في الرب (يو6:56) وينال الحياة الأبدية بقوة الجسد الحقيقي النازل من المساء، و ينال بدمه الفادي الخلاص والاستنارة لأن فيه قوة غفران الخطايا (كولوسي 1:14). قال الرب للرسل وهم مجتمعون معه في العلية أن يصنعوا هذا السر لذكراه (لو 22:19)، لذلك سر القربان الافخارستي يعتبر مذبحاً روحياّ حيث فيه التذكير بموت يسوع وبالفداء الذي قدمه من أجل الخلاص. أيضاً يؤكد مار بولس حيال هذا الأمر بأن كأس البركة هي شركة دم المسيح والخبز الذي ينكسر هو شركة جسد المسيح (1 كو 10:16)، فقال "نبارك ونكسر" دلالة على الفعل و قال أيضاً أليس هو "شركة دم المسيح "دلالة على قدسية هذا الأمر كسر مقدس إلهي. كذلك في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس يؤكد الرسول أن من يتناول هذا الخبز والكأس بدون استحقاق يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه. لذا بناءً على ما سبق فأن سر الإفخارستيا له أساس قوي في الكتاب المقدس، حيث أسسه المسيح نفسه وأكد عليه الرسل في كتاباتهم.

الافخارستيا عند آباء كنيسة المشرق

سر الإفخارستيا هو سر اتحاد الكنيسة مع المخلص، بتناول جسده ودمه المبذولين. هذا السر له أهمية كبيرة في حياة كنيسة المشرق، حيث يُعتبر "سر الأسرار" وأعظم الأسرار الكنسية. فكر آباء الكنيسة عن الإفخارستيا بأنها الخروج من هذا العالم من أجل الدخول والخوض في أسرار السماء ،كرحلة لعالمٍ آخر ألا وهو سر المسيح. لذا إيمان آباء الكنيسة قائم بالأساس على الإفخارستيا والشركة فيه. فالكنيسة في جسد المسيح تعيش بارةً والمفديون بدمه صاروا أعضاء في جسده الذي و لِدوا منه وله بالمعمودية. لنتطرق الى فكر آباء كنيسة المشرق عن سر الافخارستيا ونسلط الضوء على مايلي:

وفقاً لمار افراهاط (280-345)، لقد كان فصح العهد القديم عند اليهود رمزًا نذيرًا لـ "فصح الحق"، الفصح الحقيقي والصحيح، الذي هو المسيح الإفخارستي نفسه. بالنسبة لأفراهاط، المسيح هو الحمل الحقيقي (ܡܫܝܚܐ ܕܐܡܬܝ) الذي أسس سر الافخارستيا تخليداً لذكراه. كما تتجلى فكرة التأسيس القرباني من خلال المسيح بوضوح عندما يقول: "صنع يسوع مخلصنا الفصح مع تلاميذه في أورشليم، المدينة التي لعنها... وأعطى القربان هناك خبز الحياة" (ܡܫܝܚܐ ܕܐܡܬܝ ܥܒܕ ܦܨܚܐ ܥܡ ܬܠܡܝܕܘܗܝ)[1]. في ضوء الاتجاهات الروحانية اللاحقة في اللاهوت المشرقي، أصبح الجانب الواقعي لتعاليم مار افراهاط حول القربان المقدس يستحق اهتماماً خاصاً. عندما يقدم المسيح لحمه ودمه لتلاميذه طعامًا، فإنه بهذه البادرة ضحى بنفسه بطريقة غير دموية قبل صلبه. أفكار أفراهات حول التمتع بالأسرار ضمن الاحتفال الليتورجي واقعية بالمثل. وكل من يقبل جسد المسيح ودمه يسمح لابن الملك السماوي أن يدخل فيه.[2] إن هذا اللقاء السري مع المسيح يلزم الإنسان دون قيد أو شرط أن يعيش حياة الطهارة الأخلاقية والقداسة.فالإفخارستيا ليست مجرد طعام روحي، بل هي أيضًا وسيلة للبركة. يبارك الإنسان الحواس، وخاصة العيون، بجسد المسيح لطرد الشياطين.[3]

[1] Aphrahat, Demonstration 11,12: Patrologia syriaca I,504.5-6: Burns 296.

[2] Ibid, Dem. 3,2; 9,10.

[3] Ibid, Dem. 20,8.

الإفخارستيا، الذبيحة الصاعدة في كنيسة الله (ܩܘܪܒܢܐ ܕܐܠܗܐ ܩܕܝܫܐ ܕܐܝܬ ܒܗ ܫܘܒܚܐ)، تشكل نظير العهد الجديد لذبح خروف الفصح عند اليهود. وهكذا، يتم طهيه على النار، في إشارة ليس فقط إلى طريقة تحضير الخبز، ولكن أيضًا إلى حلول الروح القدس على عناصر التقدمة.[4] بالنسبة للافراهاط، المجتمع الإفخارستي يفترض أنه مجتمع كنسي. الكنيسة هي بيت الله الوحيد الذي يتم فيه التمتع بفصح العهد الجديد كما ينبغي.[5] يؤدي قبول السر إلى مغفرة الخطايا ويعطي شركة مع شعب الله الحقيقي. في حين أن المعجزات التغذية في العهد القديم لم يكن لها سوى مهام القدوة و طابع النموذج و كانت مقتصرة تمامًا على شعب إسرائيل، إلا أن الإفخارستيا لها طابع عالمي لأن كنيسة الله تشكل نفسها كشعب من جميع الأمم.[6]

أيضاً يصف طريقة خشوعه عند التناول، أي على المؤمن أن يكون واقفاً ثابتاً مع انحناء الرأس ومُمسكاً باليد اليمنى المغطاة بقطعة قماش مخملية أو قماش التناول، لا يجوز لمس الكأس بيد عارية أبدًا. ينبثق لاحقاً هذا التقليد السرياني من الشركة الرسولية.[7] إن إشارة أفراهاط لدخول ابن الملك وتناول جسده تُذكرنا أيضًا بمراسيم البلاط الفارسي ، حيث تم الحرص على عدم تلويث أي شيء، وعدم إهانة الجلالة الملكية. وكان على كل من يدخل قاعة الحضور أن يغطي فمه بقطعة قماش من الكتان الأبيض، حتى لا يلوث العناصر المقدسة والحضور الملكي.[8] من السياق اليهودي- السرياني في مدينة حدياب والبيئة الوثنية للساسانيين، كان لدى كنيسة المشرق شعور جيد بالنقاء الديني، الذي لا يمكن فصله عن النقاء الأخلاقي. لذا تعاليم افراهاط تُشدد على التحذير الشديد من خطايا اللسان (الغضب، الكذب، التجديف) التي تسيء إلى حضور الملك السماوي في القربان له أصوله هنا.[9]

[4] Aphrahat, Dem 4,1; Dem. 12,9 with reference to Exodus 12:11.

[5] Ibid, Dem. 12,9.

[6] Aphrahat, Dem. 4,19; 12,9; dem. 21, 10. 15. 18.

[7] Francis Joseph Reine, The Eucharistic Doctrine and Liturgy of the Mystagogical Catecheses of Theodore of Mopsuestia (like note. 30),182-186 with Fig. IV.

[8] A. Christensen, L Iran sous les Sassanides, Kopenhagen 1944, 383-415. Esp. 400-401.

[9] Aphrahat, Dem. 9,10.

كان مار افرام أيضًا يحب أن يتحدث عن الإفخارستيا، باعتبارها دواء الحياة وباب لدخول الفردوس. وبالتالي فإن الإفخارستيا تدخلنا الآن إلى الفردوس الذي هي حياة الله: " الخبز الروحي الإفخارستيا يُنير ويجعلك تطير ، لقد تم رفع الشعوب واستقروا في الجنة، فبواسطة الخبز الروحي يصبح الجميع نسراً يصل إلى الجنة، فكل من يأكل خبز الابن الحي يطير للقائه في السحاب ذاته".[10]

كما يرى مار أفرام السرياني (306-373) أن جسد المسيح الإفخارستي في استمرارية ديناميكية مع الجسد الفعلي ليسوع التاريخي. كجسد المسيح، فإن الإفخارستيا تشترك في كامل حقيقة المسيح التاريخية والأبدية، بكل تعقيداتها – الإلهية والإنسانية، الجسدية وغير المادية، الممجدة والأرضية، وبالطبع الجسد والدم. وبعبارة أخرى، فإن الإفخارستيا بالنسبة لمار افرام هي شركة في سر المسيح الأواخري الذي يحدث هنا والآن في التاريخ: "خبزك قتل الموت النهم الذي صنع لنا خبزه. كأسك وضع حداً للموت الذي ابتلعنا. يا رب، أكلناك وشربناك، لا لننهكك، بل لتكون لنا حياة فيك".[11] على الرغم من أن أفرام لم يستخدم أبدًا الكلمة اليونانية "افخارستيا"، إلا أنه كان لديه الكثير ليقوله عن جسد الرب ودمه في الخبز والخمر الذي تقدمه الكنيسة يوميًا لله. "ܡܕܒܚܢܐ" هي الكلمة السريانية التي مار أفرام استخدمها للدلالة على العمل الليتورجي الذي نسميه القربان المقدس. إنها تحمل معنى "الذبيحة"، إشارة إلى الذبيحة المرتبطة بعيد الفصح اليهودي وذبيحة المسيح على الصليب.

كذلك بالنسبة لمار أفرام العشاء الأخير ومائدته يرمزان إلى الكنيسة الأولى والمذبح الأول، وبالتالي يمثلان كل الكنائس وكل المذابح. لذلك، غالبًا في مدراشه (ܡܕܪܫܐ) مار افرام يلفت الانتباه إلى تصورات مسبقة عن الإفخارستيا ورموزها في روايات العهد القديم. وفي تقديره، فإن جميعهم يجدون تركيزهم النهائي في العشاء الأخير وفي اكتماله على الصليب، عندما سال دم وماء من جنب المسيح المطعون (يوحنا 19: 34). وهذان يمثلان سرّي الإفخارستيا والمعمودية على التوالي، وبالتالي بداية عصر الكنيسة. يرى القديس أفرام علاقة مباشرة بين المعمودية والإفخارستيا عندما يعلن: "متى ولدت هذه الرحم [جرن المعمودية] يرضعهم المذبح ويغذيهم: أطفالها يأكلون على الفور، لا اللبن، بل الخبز الكامل!". [12]

[10] Sebastian Brock, The Luminous Eye, Kalamazoo, Michigan 1992, 101.

[11] Ephrem the Syrian, Hymn on Faith, No. 10.

[12] Ephrem the Syrian, Hymn on Virginity, No. 7; see more: http://fatherdavidbirdosb.blogspot.com/2014/10/the-eucharist-in-syriac-tradition-by.html.

يرى مار ثيودورس المصيصي (القرن الخامس) في سر الإفخارستيا رمزًا لموت المسيح وقيامته و إن هدفها هو نيل الخلاص، لذا اعتبر مار ثيودورس المصيصي أن الاحتفال بالأسرار الطقسية كأيقونة للعمل الخلاصي التي تبلغ ذروتها في الموت والقيامة، أي إلى حد ما فالاحتفال بالافخارستيا في الكنيسة يعد ذكرى لذبيحة المسيح الحقيقية على الصليب. في تفاسيريه عن الأسرار حاول التعبير عن لاهوت حضور الخلاص عن طريق التكلم الرمزي (تايبولوجي). هذا النوع من التفسير ينبع من العلاقة الحقيقية بين النصين، حيث يشير المعنى الحرفي إلى واقع أعمق، بذلك يخالف التفسير الاستعاري المجازي. فأشار مار ثيودورس التطابق ما بين أحداث الخلاصية التاريخية وبين الرتب الافخارستية الرمزية، التي لا تصور علاقة خيالية بين الأمور. لذلك بالنسبة لمارثيودورس يستعمل العلم التيبولوجي ليميز ما بين مرحلتين ألا وهما التاريخية والمرحلة الثابتة. أي أنه يستعمل كلمتين: الأولى تاريخية (الرمز – تيبوس - الخبز) إشارة إلى الاحتفال الطقسي الرمزي و الثانية المرموز إليه (انتي تيبوس - الجسد) إشارة إلى الواقع التاريخي الخلاصي. فيميز بين الرمز المشير إلى الجانب الخارجي، وبين السر المشير إلى الحقيقة الداخلية العميقة بقوة فعالية الروح القدس.

قدّم مار ثيودورس موعظتين في سر الافخارستيا (15-16). وفقاً له فإن الافخارستيا تذكار لعمل المسيح الخلاصي التاريخي، وحضور قوة خلاصه في الاحتفال الطقسي و رمز فعّال للحقائق الأواخرية. فالسر الافخارستي ليس فقط ذكرى وإنما حضور حقيقي جوهري بالخبز والخمر. روح الحياة تحول هذه العناصر الى جسد المسيح ودمه. يمتزج الجسد والدم ويجمعهما الكاهن على المذبح، لأن الإثنان واحد لا ينفصلان. يرسم إشارة الصليب بأحدهما على الاخر فيدل بحركته على أنهما جسده ودمه حقاً وليس رمزاً فقط، نالا الحياة بالروح القدس الذي ينزل بصلاة الكاهن فأصبحا غذاء الخلود الحي بنعمة هذا الروح الذي بنفسه منح الخلود لجسد المسيح المدفون في القبر. فالمسيح حاضر في كل كسرة خبز للذي تمتع بالولادة الجديدة فقط. فبالاحتفال الطقسي تكمل ذكرى الذبيحة التي عاناها المسيح خلال الآلام. يسمي الخبز جسده و الكأس دمه لأن الآلام تسبب كسر الخبز وسفك الدم، على أساس 1 قور 26:11 فهم مار ثيودورس سر الافخارستيا بالدرجة الأولى بحسب علاقتها بالآلام كذبيحة الخلاص.

سر الافخارستيا لا يتجاهل التفسير التاريخي الكتابي، أي أن رموز الأحداث الخلاصية في سر الافخارستيا تعبر عن واقع الخلاص الحاضر فيها رمزياً. فإن سر الافخارستيا يشير الى أمور غير منظورة لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها بلغة محدودة لسموها إنها فائقة التكلم عنها، إلا بواسطة الرموز الفعالة التي تحمل في طياتها اختبار قوة الاسرار. إذاً فالسر هو الإشارة برموز لأمور غير منظورة تفوق التعبير. أي إن تحت غطاء الرموز المنظورة السر الذي يحتوي قوة الخلاص. فالرمز له بعدان ألا وهما تغطية السر وفي نفس الوقت التعبير عن حضوره.

سر القربان المقدس يتوافق مع الحقيقة

التعليم الكنسي لكنيسة المشرق منذ القرون الأولى يؤمن بأن الخبز والخمر اللذين على المذبح بعد سر التقديس هما سر جسد ودم المسيح الحقيقي. سنثبت ذلك من خلال تفسيرات الآباء الأولين في كنيسة المشرق. كتابياً الرب أكّد الحقيقة الإلهية بقوله: أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد والخبز الذي أنا أعطيه هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم (يو 6: 51). من الجدير بالذكر في هذا المجال وملفت للنظر أن يسوع كإنسان ولد في بيت لحم ولفظة (ܠܚܡܐ) بالسريانية التي تعني الخبز لأنه هو الخبز الحي الذي أعطانا إيّاه الآب السماوي كطعاماً روحياً لا يفنى لنأكل جسده ونشرب دمه المقدس.

لذلك عندما أعلن الرب يسوع لأول مرة حقيقة سر أكل جسده المقدس وشرب دمه المقدس تسأل اليهود في مابينهم قائلين: كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل، فكان رد يسوع لهم كالتالي: الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه. كما أرسلني الآب الحي وأنا حيٌّ بالآب فمن يأكلني فهو يحيا فيَّ، هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المنّ وماتوا. من يأكل من هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد قال هذا في المجمع وهو يعلم في كفرناحوم» (يو 6: 52- 59).

في العلية حيث أكل الرب يسوع الفصح اليهودي مع تلاميذه، وغسل أقدامهم. ثم أسّس سر القربان المقدس أي الذبيحة غير الدموية التي رمزت إليها ذبيحة ملكيصادق ملك شاليم أي ملك السلام الذي كان يقدم لله الخبز والخمر قرباناً بخلاف الكهنة السابقين الذين سبقوا موسى والذين عاصروه، والكهنة من نسل هارون الذين جاؤوا بعد موسى، و الذين كانوا يقدمون الذبائح الحيوانية التي ترمز إلى ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب وقد ختم الرب الذبائح الحيوانية الدموية بأكل خروف الفصح اليهودي مع تلاميذه ليلة خميس الفصح وأبطل تقديم الذبائح والمحرقات للعهد القديم وأسس ذبيحة العهد الجديد، حيث قبل أن يسلّم ذاته بإرادته انشأ سر القربان المقدس الذبيحة غير الدموية التي تستمد قوتها من ذبيحته الإلهية بآلامه وموته على الصليب فداء للإنسانية أجمع.

لا شك أن آباء كنيسة المشرق شاركوا في كل الأوقات في إيمان الكنائس الرسولية و بأننا في الإفخارستيا المقدسة نتمتع بجسد المسيح ودمه بالمعنى الحقيقي. دعونا أولاً نتطرق إلى سلسلة من شهادات الآباء في الإيمان المشرقي حول حضوره الحقيقي السري في صور الخبز والخمر. في التقرير عن استشهاد مار شمعون بر صباعي ورفاقه في عهد شابور الثالث (القرن الرابع)، الذي مات من أجل الإيمان ، نقرأ: تعالوا لنحتفل بذكراه بفرح وسرور بجسد ودم حمل الله الذي يرفع الخطيئة عن العالم. ليعلمنا أن سر ذبيحة جسده لا يقدمه اليهود بل خدامه القديسون في الكنائس. [13] كذلك يكتب ما نرساي (القرن الخامس): لأنه كان ذاهباً إلى مكان بعيد عن أعيننا ، آحبٌ أن يقوينا بجسده ودمه حتى مجيئه، ولأنه لا يستطيع أن يعطي جسده ودمه لكنيسته ، فقد أوصانا بتحقيق هذا السر بالخبز والخمر. في الخبز والخمر يظهر جسد الملك ودمه .[14] يريد أن يقول بأنه لم يستطع المسيح أن يهبنا جسده ودمه في شكلهما الطبيعي. لكنه يقوينا بجسده ودمه ، أي في سر الخبز والخمر. يكتب في مكان آخر: يعتبرون ذلك أمراً مفروغاً منه بأن جسد الملك يسكن في الخبز المرئي. كذلك يقول الكاهن عندما يتناوله: الجسد. يُسمي الخمر الممزوج في الكأس بالدم. الكاهن يعطي الخبز ويقول: جسد المسيح الملك. ويعطي الخمر، وبنفس الطريقة يقول: دم المسيح. يؤمن مار نرساي بأن الخبز والخمر جسد ودم المسيح. ويؤكد كذلك بأن

[13] Braun Oskar, Ausgewählte Akten persischer Märtyrer, Kempten-München 1915, 41-42.

[14] The liturgical homilies of Narsai, trans. By R. H. Connolly. Cambridge 1909, Homily XXII, 69; Homily XVII, 16.

العيون (الحواس الجسدية) ترى الخبز والخمر، وتدرك قدرات الروح كقوة خفية وغير مرئية. دعونا نكرمهم كجسد ودم الملك. [15]

كذلك تعليم مار ثيودورس بر كوني (القرن الثامن) يؤكد بأن الخبز والخمر على المذبح هما سر جسد ودم ربنا.[16] يجيب مار ثيودرس بر كوني على الاعتراض بخصوص إذا كان القربان المقدس ذبيحة ، فلا بد من حرقها. فيقول: ولكن هنا لا يمكن لنا أن نحرق الأسرار لأنها صورة لجسد المسيح الذي يعيش في السماء. وإلا فإننا نحرق المسيح. [17] لكن هنا الأشكال ليس مجرد صورة لجسد المسيح ، لأنه يتحدث بشكل أوضح في مكان آخر عن الواقع الذي يتوافق مع سر الافخارستيا بقوله: "قال المسيح: هذا جسدي وهذا هو دمي ، ولم يقل: هذه رموز لجسدي ودمي، لكي لا نرى الأسرار الإلهية كأشياء بسيطة. بدلاً من ذلك ، كلما اقتربنا منهم ، يجب أن نعتقد أننا نحتضن الرب نفسه ، وأننا نمزج جسده بجسدنا". [18]

أيضاً وفقاً لايشوعياب الأول (القرن السادس)، عند كسر القربان يقول الكاهن: " أحمدك ، أيها الرب الإله ... جعلتني مستحقًا بنعمتك .... في تقديم الأسرار الرهيبة والمقدسة والإلهية لجسد ودم مسيحك". [19] يصف إيشوعياب الأول كيف يتناول الكاهن القربان في القداس الإلهي: "يسجد ويعبد جسد الجلالة". [20] إضافة إلى ذلك يقول مار باباي الكبير(القرن السابع): "في الخبز أعطى الأسرار المقدسة تذكارًا لموته".[21] ويؤكد ذلك في قوله بأن جسد المسيح كله موجود أيضًا في كل جزء صغير من الخبز الإفخارستي. [22]

في هذا الصدد مار عبديشوع الصوباوي (القرن الرابع عشر) يشرح بإسهاب و يقول عن سر القربان: "إن القربان خدمة ما يقدمه البسطاء للعظماء من أشكال مادية على رجاء مغفرة الخطايا واستجابة لصلواتهم. كانت قرابين القدماء عبارة عن حيوانات عجماء ودماء جسدية. أما نحن فذبيحتنا هي وحيد

---

[15] Mar Narsai, Homiliy XXI, 60.

[16] Theodore bar koni, Liber Scholiorum, 2 Bände, Paris 1910-1912 (CSCO) II, 185.

[17] Ibid, II, 250; also we find same idea in the question about the altar. See: Van Unnik, 165, Q. 21,22. 164, Q. 20.

[18] Ibid, II, 130; Ishodad of Merv, Commentaries I, 104: where literally the same is found: Theodore of Mopsuestia, Commentary on Matthew, PC 66, c. 713 B and Mingana VI, 210 (trans. 75).

[19] Chabot J. B., Synodicon Orientale ou recuueil de synods nestoriens, Paris 1902, 428-429.

[20] Ibid, 430.

[21] Babai the Great, Book of the Union, 180.

[22] Ibid, 19.

الله الذي أخذ صورة العبد وقُدِم ذاته ذبيحة لأبيه لأجل منح الحياة للعالم. لذا دعاه يوحنا حمل الله الحامل خطايا العالم. لقد قدم المسيح نفسه تقدمة حية وناطقة لأبيه لأجل جميع المخلوقات وصالح العالم مع عزُّته وحقق الخلاص للملائكة والبشر. ولما كان من غير الممكن أن تقدم ذبيحته على الصليب عينها بلا تغيير من أجل خلاص الجميع في كل مكان وزمان، رأى برحمته ورأفته وبحكمته السامية أن أخذ في الليلة التي أسلم فيها من أجل حياة العالم، خبزاً بيديه المقدستين الطاهرتين وبارك وكسر وأعطى تلاميذه قائلاً: هذا هو جسدي الذي يبذل لأجل حياة العالم. ثم رفع الكأس شكر وبارك وأعطاهم قائلاً: هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهرق لأجل الكثيرين لمغفرة الخطايا. خذوا وكلوا من هذا الخبز كلكم واشربوا من هذه الكأس. هكذا تفعلون كلما اجتمعتم لذكري. هكذا يتحول الخبز بوصية الرب إلى جسده المقدس والخمر الى دمه الثمين، ليكون لمغفرة الخطايا والنقاء والنور والبر ورجاء القيامة العظيم من بين الأموات ووراثة الملكوت السماوي والحياة الجديدة لكل من يتناوله بايمان راسخ. وكلما تقدمنا من هذه الاسرار نلتقي المسيح. ونحمله في أيدينا ونقبله. وبتناولنا إياه نتحد به ومعه يختلط جسده المقدس ودمه الزكي بدمنا. وكما نعرفه من الايمان أنه جسد واحد هو عينه في السماء وفي الكنيسة وقد اعطاه تحت أشكال الخبز والخمر لتجانسهما أكثر مع الجسد والدم. أما الصورة فأعطاها بكلمته الحيّة وبحلول الروح القدس". [23]

كذلك مار عبديشوع الصوباوي في كتاب الجوهرة يقول: كلما تغذينا من هذا السر نندفع نحو المسيح نفسه، و نحمله بين أيدينا ونقبله، وبقبولهما نتحد به. نحن نعلم ونعترف بالإيمان أن الذي في السماء والذي في الكنيسة هو نفس الجسد. [24] **و في مكان آخر يقول مار عبديشوع: إن اسم 'الأسرار' تشير الى العطايا الالهية التي أعطانا إياها مخلصنا في الخبز والخمر، أي الجسد الذي لا يفنى وكأس الدم الثمين للتطهير والتكفير والاتحاد به.** [25]

أيضاً مار يوحنا بر أبجر (القرن العاشر) يؤكد بدقة في قوانينه على المعالجة عن جزيئات الخبز القرباني بحيث لا يسقط شيء من الجسد المقدس على الارض ويداس عليه. يأمر البطريرك بأن المسيحي الذي يقول أن القربان المقدس هو مجرد طقس، يجب أن يمنع من المناولة المقدسة كعقوبة له حتى يتوب

[23] Abdisho Bar Brikha, Marganitha, 52-53.

[24] Ibid, IV, 333.

[25] Abdisho Bar Brikha, The Order of the Judgments, 93.

ويعلن بالإيمان بأن القربان المقدس هو جسد ودم المسيح ، حيث تُمحى الذنوب. و ايضاً عدم الاحترام في المناولة تُعتبر خطيئة ضد جسد الرب ودمه. [26]

مار إيليا النصيبي (القرن الحادي عشر) يثني على آباء كنيسة المشرق إجلالهم القربان المقدس. [27] يكتب في مكان آخر: " لقد أعطانا المسيح شيئًا يمكننا أن نضع أيدينا عليه ونطلق عليه جسده ودمه. لقد صنعه من الخبز والماء والخمر، لأن هذه هي الوسائل الأساسية الأكثر أهمية التي خلقها الله لتلبية احتياجات الإنسان، وحتى عندما نمسكه بأيدينا - أي جسد المسيح الذي مات وقام من أجلنا، ينشأ في قلوبنا اقتناع راسخ بأننا بذلك ننال الأمان من الفناء بعد الموت". [28]

يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) يعلن صراحةً أن الخبز والخمر ليسا مجرد رمز: "قبل نزول الروح القدس هما رمزان ، وبعد نزول الروح القدس أصبحا في الحقيقة جسد ربنا. يجب ألا ننظر إلى الأسرار بعد التقديس كما في السابق بل يُنظر إليهم بعيون الإيمان و يدعوهم حقًا جسد ربنا". [29] و أيضاً في مكان آخر يقول مار يوحنا: "بما أن ربنا دعا الخبز والخمر جسده ودمه ، فإنه سيكون من المعصية أن نعتقد أنهم ليسوا كذلك. فلنقبلهم إذن بإيمان راسخ ، ولنعتبرهم جسد ربنا يسوع. عندما المؤمنون ياخذون جسد ربنا يسوع ، عليهم أن يفكروا بأنهم يعانقون ويقبلون المسيح نفسه. نمزج جسده بأجسادنا في الإيمان و نمزج دمه بدمائنا في الحق". [30]

يؤكد مار كيوركيس وردا (القرن الثالث عشر) في ترتيلته عن الشهداء حول حقيقة جسد الرب حيث يقول: "أنا لا أشرب الخمر ، أنا أشرب من دم يسوع". [31] مار إسحق النينوي (القرن السابع) يرتل ترنيمة للرهبان خلال سهرة الصلاة الليلية: "كل يوم قبلناك و حملناك في سرك. فأكرمنا إذاً لننال فينا رجاء القيامة.... بنعمة معموديتك أخفيت كنزك في أجسادنا".[32] كذلك من الجدير بالذكر أن في تاريخ رهبان

[26] BO III, can. 8, 241, 254, 245; Van Unnik W. C., Nestorian Question on the administration of the eucharist, by Ishoyahb IV, Haarlem 1937, 191.
[27] Elia of Nisibis, Proof of the Truth of Faith, 102 ff.
[28] Ibid, 93.
[29] Yohannan bar Zobi, Explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90, f. 46 a, 53a.
[30] Ibid, f. 54 a.
[31] H. Hilgenfeld, Ausgewählte Gesänge des Giwargis von Arbel, Leipzig 1904, 78.
[32] G. Bickell, Ausgewählte Schriften der syrischen Kirchenväter, Kempten 1874, 402.

قبلاي خان (القرن الثالث عشر) و على قبر مار شمعون بكنيسة القديس ربان هرمزد نُقش عليه كتابة، يُعلن فيها البطريرك إيمانه. هنا يقول: أتناول في جسده ودمه. [33]

كما أن ليتورجيا كنيسة المشرق تشهد بوضوح للإيمان بحقيقة جسد المسيح في السر. وعندما يمنح الكاهن القربان المقدس للمؤمنين يقول: جسد ربنا للمؤمن الطاهر لمغفرة الخطايا.....، دم الثمين لمغفرة الخطايا وليمة روحية في الحياة الأبدية. [34] أي أنه بلا شك أن الإيمان بحقيقة جسد المسيح ودمه في سر الخبز والخمر كان حيوياً وفعالاً عند آباء كنيسة المشرق في كل العصور وإلى يومنا هذا.

التحول الحقيقي لا يتم في طبيعة التقدمة (العطايا)

يؤكد آباء كنيسة المشرف على أن التحول من الخبز والخمر الى جسد و دم الرب يحدث من خلال قوة الروح القدس، ليس من ناحية التحول الخارجي أو العرضي للمادة وإنما تحول داخلي جوهري. كذلك أن التقادم تتحول (ܩܘܪܒܢܐ) الى جسد ودم ربنا المخلص يسوع المسيح بقوة الروح القدس من أجل خلاصنا والتي لايمكن أن تُرى بالعين المجردة وإنما بالإيمان الحي المليء بالثقة (ܗܝܡܢܘܬܐ).[35] كما أكد على ذلك القديس مار افرام السرياني الذي رأى أن عيون الايمان الروحية قادرة على أن تخترق الظلال والأشكال وتصل الى الواقع مستخدماً مواهبه الشعرية في محاولة للتعبير عن آرائه اللاهوتية في ترنيمة كالاتي: " لأني عندما أرى هذا الشكل الخارجي لك أمام عيني، فإن الشكل المخفي يظل مظللاً في ذهني، أيها القدوس".[36] لقد كان آباء المشرق يدركون أننا في الافخارستيا نتعامل مع سر عظيم لا يمكن إدراكه إلا بالإيمان.

وفقاً لعقيدة كنيسة المشرق إن سر التقديس لعنصري الخبز والخمر وتحولهما إلى جسد ودم المسيح في القداس يكتملان بصلاة دعوة حلول الروح القدس. باعتبارها سرًا، ترتبط الأفخارستيا ارتباطًا وثيقًا بالمعمودية: المعمودية تمثل ولادتنا، لكن الإفخارستيا هي الغذاء الروحي لحياتنا الإيمانية. للإفخارستيا علامات سرية (التقدمة) ألا وهما الخبز والخمر، اللذان يكتسبان قوة تفوق طبيعتهما بفعل الروح

[33] E. A. Wallis Budge, The monks of Kublai Khan, Emperor of China, London 1928, 41.
[34] Joseph De Kelaita, The Liturgy of the Church of the East, 50.
[35] Abdisho Bar Brikha, The Order of Jughments, 100, see. Borg. Syr. 88, 399.
[36] Ephrem the Syrian, Hymn of Nativity 10.

القدس. إن تسمية العنصرين السرين بالجسد والدم يوضح أنهما ليسا عنصرين في الواقع، بل عنصر واحد، لأن جسد كل إنسان ودمه هما واحد.

عن تعليم تحول حقيقي للطبيعة (الوجود المادي)، غالبًا ما ينكرون حضور جسد المسيح الحقيقي في السماء في سر الإفخارستيا المقدسة. يمكننا أن نستشهد بعدد من نصوص الآباء من جميع القرون السابقة. بالنسبة لآباء الكنيسة، جسد المسيح الحقيقي هو حصراً جسد المسيح في مظهره الطبيعي في السماء. من جهة اخرى إنهم لا يعرفون شيئًا عن الطريقة الحقيقية لوجود جسد المسيح. فإن حضور المسيح الحقيقي في القربان يجب أن يحصر في إطار الإيمان (الشخصي)، على أن لا يُختلط بالوجود الطبيعي. الحضور الحقيقي في القربان هو تجسيد لوجود أكثر شمولية في شكل الخبز و الخمر. يؤكد آباء كنيسة المشرق قاطِبة بأنّ القربان المقدّس هو سرّ حضور المسيح الحقيقيّ اليوم بالصفة نفسها ، كما كان وجوده التاريخيّ هو سرّ حضوره على الأرض. المسيحُ أرادَ أن يجسّد هذا الحضور نفسه لجميع الأجيال المقبلة ، وذلك في حقيقة ماديّة (الخبز والخمر) ، ولكنّها مختلفة عن حضوره الطبيعيّ العينيّ التاريخيّ. وبما أنه لم يكن هناك تطور في العقيدة الإفخارستية في كنيسة المشرق في الألفية الثانية، فإن كلمة الاستحالة ليست مصطلحاً تستخدمه الكنيسة لوصف ما يحدث في عنصري الخبز والخمر في التغيير الذي يُصلى من أجله في رتبة التقديس (انافورا). عند الإشارة إلى عناصر الخبز والخمر، لغة الطقس هي واقعية جدًا طوال الوقت. منذ تقديم العطايا على المذبح فصاعدًا يُشار إليهما بجسد المسيح ودمه. في جميع مراحل طقس القداس، يتم الإعلان بثقة عن الحضور الحقيقي للمسيح في القربان المقدس للمؤمنين. من المفيد التطلع في فكر الآباء عن هذا الموضوع.

من خلال عمله الدؤوب في الترجمة، جلب مار نرساي نتائج الدراسات اليونانية -الأنطاكية إلى دائرة الثقافة السريانية - الفارسية، وبالتالي وضع الأسس لعقيدة الأسرار المشرقية خارج حدود الإمبراطورية الرومانية. تمامًا مثل معلمه مار ثيودورس المصيصي، فهو يلتزم و يتمسك بالتفسير الحرفي لحكاية التأسيس، لكنه في الوقت نفسه يعتمد علم الرموز الاسرارية. وفقاً لنرساي، فإن حضور المسيح في القربان المقدس يعتمد بشكل أساسي على حلول الروح القدس؛ بناءاً على كريستولوجيا (العقيدة المسيحانية)، فإن وحدة الخبز على المذبح والجسد السماوي للمخلص هي وحدة جوهرية تمامًا.

يؤكد مار ثيودورس المصيصي على التمتع بجسد الرب ودمه في الإفخارستيا بقولة كالتالي: " ننال الغذاء الروحي الأبدي من جسد ربنا ودمه".[37] يتحدث مار ثيودورس كثيرًا عن تحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه. وهذا يحدث من خلال نزول الروح القدس. " إن طعام القربان المقدس يوضع أولاً على المذبح كمجرد خبز وخمر ممزوج بالماء، ولكن بمجيء الروح القدس يتحول(ܡܥܕܠܢ) إلى جسد ودم كطعام روحي و ابدي".[38] لذا يشدد مار ثيودورس وفقاً لتفسير انجيل متى أن المسيح لم يقل: هذا رمز لجسدي، بل: هذا هو جسدي، الذي أراد أن يعلمنا من خلاله أن التقدمة تحولت إلى جسده ودمه. ونجد أيضًا مقطعًا مشابهًا جدًا في التعليم المسيحي حول سر العماد: " عندما أعطى الرب الخبز، لم يقل بشكل مباشر: هذا رمز لجسدي، بل: هذا هو جسدي، لأنه أراد أن ننظر إليهما ليس بحسب طبيعتهما، إذ نالوا النعمة ومجيء الروح، بل أن نقبلهم كجسد ربنا ودمه".[39]

بناءاً على ذلك فإن سر الإفخارستيا أيضاً ليس مجرد رمز فارغ، بل رمز يمنحنا ضمانة حقيقية للخلود المستقبلي بقوة حضوره الفعال. لذلك وفقاً لفكر مار ثيودور المصيصي ، فإن دعوة الروح القدس تؤدي إلى تحول في جوهر تقدمة الإفخارستية. وكما أن طبيعة المسيح البشرية لا تملك من ذاتها موهبة الخلود، بل فقط من خلال التغيير الأساسي بعد القيامة، كذلك الخبز الإفخارستي ليس له قوة خلاصية من طبيعته الخاصة، بل فقط من خلال حلول الروح القدس. [40] وفيما يتعلق بسر الإفخارستيا، يعارض مار ثيودوروس التفسير الرمزي البحت عند تحديد محتوى مفهوم الرمز ويؤكد على هوية العناصر المقدسة مع جسد المسيح ودمه: " عندما أعطانا الخبز لم يقل: هذا هو رمز (ܪܡܙܐ) جسدي، بل هذا هو جسدي. وكذلك لم يقل عن الكأس: هذا رمز (ܪܡܙܐ) دمي، ولكن هذا هو دمي. لأنه أراد منا، بمجرد حصولهم (الخبز والخمر) على هذه النعمة ومجيء الروح، ألا ننظر إلى طبيعتهم، بل أن نقبلهم كجسد ربنا ودمه. لأنه حتى جسد ربنا لم يكن له بطبيعته (ܚܝܐ) الخلود و هبة الخلود، بل الروح القدس هو الذي أعطاه إياه، وبالقيامة من الأموات نال الارتباط بالطبيعة الإلهية (ܕܐܬܚܕ ܥܡ ܐܠܗܘܬܐ ܕܝܠܗ)وأصبح خالداً ومنشئ الخلود للآخرين".[41] من الواضح أن مار ثيودورس المصيصي مهتم

[37] A. Mingana, Commentary of Theodore of Mosuestia on the Nicene Creed, Lord's prayer and on the Sacraments of Baptism and the Eucharist, Cambridge 1932-1933, VI, 242.
[38] Ibid, VI, 260.
[39] Mingana, VI, 210.
[40] Mingana, catechetical Homilies of Theodore of Mopsuestia, Hom. 15,11-12.
[41] P. Bruns, Theodore von Mopsuestia. Katechetische Homilien I-II, Freiburg. 1994-1995, Hom. 15,10, 393-394.

لرفع مفهومه لمصطلح الرمز عن السطحية البحتة. لأن خصوصية مصطلح الرمز لا تعني علامة فارغة، بل حقيقة سماوية مخفية بعيدة عن متناول الإنسان.

ماذا يعني التغيير أو التحول بالنسبة لمار ثيودورس؟ في عظاته التعليمية،[42] يقدم الأسقف نظرية رائعة مفادها أن دعوة الروح القدس أحدثت تحولًا في طبيعة التقادم. بالتأكيد مسألة تحول جوهري (الصيرورة الجوهرية) تتعلق بطبيعة التقادم وينسب إليها أيضاً الوجود الأبدي الذي لا يتغير. وفقاً للاهوت الانطاكي، إن العلاقة بين الوجود والصيرورة (التحول)، تجعل عقيدة مار ثيودوروس حول الإفخارستيا تتبع المسار المعاكس من الطبيعة الفانية إلى الطبيعة الخالدة، ومن مادة السر إلى الحقيقة السماوية.

مع انتقال المدرسة المشرقية من الرها إلى النصيبين، تحول تركيز اللاهوت الأنطاكي بالكامل إلى الشرق في النصف الثاني من القرن الخامس. ينتمي المؤلفون التاليون إلى الفترة الكلاسيكية للاهوت المشرقي .منذ البدايات وحتى الفتح الإسلامي

على غرار ثيودوروس، يُعلِّم مار نرساي كيفية حضور المسيح الروحاني في الإفخارستيا. إن تحول التقادم يتم بشكل أساسي من خلال حلول الروح القدس: " في هذه العلامة اعترف ابن العلي لأبيه، وهذه الكلمات قالها عندما بذل جسده ودمه: هذا هو جسدي الذي بذلته لأجل دين العالم، وأيضًا: هذا هو دمي الذي أردتُ أن أسفكه من أجل الخطايا، من يأكل جسدي في المحبة ويشرب دمي يحيا إلى الأبد و يثبت في وأنا فيه. وهذا ما تفعلونه لذكري في وسط كنائسكم، بالإيمان تأخذون جسدي ودمي، وتقدمون خبزًا وخمراً كما علمتكم، وأنا أكملهما وأجعلهما جسدًا ودمًا. أنا أصنع الخبز والخمر جسداً ودماً، بنزول وعمل الروح القدس (ܚܕ ܙܒܝܢ ܐ ܐܢܐ ܥܒܕ ܠܚܡܐ ܘܚܡܪܐ ܕܦܓܪܝ ܘܕܡܝ ܒܢܚܬܐ ܕܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ) .هكذا تكلم محيي العالمين لتلاميذه. جسده ودمه هما ما دعاهما بالخبز والخمر، ولم يدعوهما رمزًا أو مثلًا (ܠܐ ܡܬܠܐ ܐܠܐ ܒܫܪܪܐ ܗܘ ܕܐܡܪ ܠܗܘܢ ܠܚܡܐ ܘܚܡܪܐ ܕܐܬܩܪܝ ܥܠ ܦܓܪܗ)، بل جسدًا، جسدًا بالتحديد (الدقة)، ودمًا في الحق. بالرغم أن طبيعتهم بعيدة عنه إلى أبعد الحدود ، إلا أنه في القوة والوحدة جسد واحد. الملائكة والبشر يعترفون بك بالدوام، يا ربي، المسيح، رجاؤنا، الذي بذلت نفسك من أجلنا. إن الجسد الذي يكسره الكهنة في الكنيسة (ܦܓܪܐ ܗܢܐ ܕܡܫܒܪ ܟܗܢܐ

[42] Mingana, Hom. 15, 10.

ܕܡܝ ܒ ܚܫܟ ܚܕܗܫ) هو في قوة ذلك الجسد الجالس في المجد عن اليمين (ܚܕ ܕܒܗ ܕܥܕܚܫ ܒ ܡܚܕ)، وكما أن الله متحد بباكورة جنسنا (ܗܡܡ ܕܡܚܕ ܒܗ ܒܗ ܕܢܥܒ ܚܡ) كذلك المسيح متحد بالخبز والخمر اللذان على المذبح". [43] هنا الإشارة واضحة و بديهية إلى مار ثيودورس. وهو واضح بالفعل في مقدمة هذا الاقتباس.[44] لذا يؤكد مار نرساي المفسر الكتابي في تفسيره الحرفي عن الافخارستيا، الذي يعيد صياغته شعريًا بأن الإفخارستيا ليست رمزًا أو مثلًا، ولكنها جسد ودم واقعيان في الدقة والحق. لذلك فهو يدرك وحدة الخبز على المذبح بجسد الرب السماوي بشكل واضح.

مار نرساي يصف كلام المسيح عند العشاء الرباني الأخير بشكل مجازي كالتالي: " قدموا خبزًا وخمرًا كما علمتكم، وأنا سأكملهما وأجعلهما جسدًا ودمًا. أصنع من الخبز والخمر جسدًا ودمًا من خلال حلول الروح القدس روح الحق". أيضا يكتب في مكان آخر: "انظروا بتمعن إلى الخبز والخمر الموضوعين على المائدة، اللذان تحولهما قوة الروح القدس إلى جسد ودم الرب. انظر إلى الأشياء الخارجية بحواس أعضائك الخارجية، و انظر الى الأشياء الخفية الغير المرئية بقدرات روحك (أي بالايمان)". [45] كذلك في مكان آخر من مقالته يعتبر مار نرساي يقينًا أن جسد الملك يسكن في الخبز الظاهر. لذلك يبقى الخبز حتى بعد التقديس. [46]

بخصوص هذا الموضوع يشرح مار نرساي أيضاً كالتالي: "هكذا تكلم مانح الحياة الأبدية لتلاميذه، مسميًا الخبز والخمر جسدًا ودمًا. نوع أو شبه، ولكنه جسد بعينه، ودم حقيقي، ومع أن طبيعتهما بعيدة بما لا يقاس عن طبيعته. إلا أن طبيعة الجسد واحدة في القوة والوحدة. إن الجسد الذي يكسره الكهنة في الكنيسة هو واحد في القوة مع الجسد الجالس في المجد عن اليمين، وكما أن إله الكل متحد بباكورة جنسنا، فإن المسيح متحد بالخبز والخمر اللذان على المذبح. لذلك فإن الخبز هو جسد ربنا، والخمر هو دمه، بشكل صحيح وحقيقي. وهكذا يأمر المشاركين في سره أن يأكلوا جسده، وهكذا يأمر أهل بيته أن يشربوا دمه. طوبى لمن يؤمن به ويثبت بكلمته، لأنه إن مات يحيا، وإن عاش لا يموت بذنوبه. بهذه العلامة (علامة الصليب) يقترب الذي يتناول ليأخذ، فيقول له الكاهن الذي يعطيه: "جسد ربنا". يستلم

[43] Connolly, Hom. XVII: Mingana I, 285, 9-286,7.
[44] Connolly, Liturgical Homilies (as note 58), 16-17, note 1 at p. 17, and Introduction, lxix.
[45] MAR Narsai; Hom. XVII; 17; Hom. XXI, 56.
[46] Mar Narsai, Hom. XXI, Connolly, 60.

بين يديه جسد المعبد سيد الكل، ويحتضنه ويُقَبِلهُ بمحبة وحنان. يضع خميرة الحياة في هيكل جسده ويخفيها، لكي يتقدس جسده بقبول جسد سيدنا، ويغفر الديون، ويطهر العيوب، ويشفي الأمراض، و يغسل ويطهر البقع التي لا قيمة لها بزوفا مراحمه". [47]

في هذا المقطع يصر مار نرساي على أن الخبز قد أصبح جسدًا بالتحديد، وأن الخمر أصبح دمًا حقًا، على الرغم من أن طبيعتهما بعيدة بما لا يقاس عن اللحم والدم. بالاعتماد على لغة الديوفيزيون،[48] فإن فهمه هو أن طبيعة الخبز والخمر لا تتغير في الجوهر؛ ومع ذلك فإن المسيح حاضر في القوة والوحدة، فيصير واحدًا مع الخبز والخمر سرياً. لذلك فإن الخبز هو جسد سيدنا بالتحديد، والخمر هو دمه، بشكل صحيح وحقيقي.

يؤكد مار نرساي، متبعًا مار ثيودورس المصيصي (القرن الخامس)، أن المسيح لم يدعوهم نموذجًا أو شبهًا، بل جسدًا ودمًا حقًا. ومع ذلك، في الممارسة العملية، استمر استخدام اللغة الرمزية. يشرح نرساي تحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح، الذي يتحدث عنه، بطريقة يبدو أنها تلغي ليس فقط التحول الحقيقي للطبيعة، ولكن أيضًا الحضور الحقيقي لجسد المسيح في السماء.

عندما تحل قوة الروح في الخبز، فإنها تكتسب القدرة على إعطاء الحياة: " يطلب الكاهن من الغير المنظور (الله) أن يرسل له قوة خفية، لكي يرسل قوة الهية في الخبز والخمر، ليهب الحياة للمتناولين. قوة الروح القدس تنزل وتسكن في الخبز وتقدسه بقوته. الكاهن يدعو الروح الإلهية بأن تحل و تسكن في الخبز والخمر المنظورين بدون تغيير، ويجعلهما جسد ودم الملك المسيح فيتمم سر قيامة ربنا من الأموات، وتعطي قوة للحياة". [49]

عندما يُقال هنا أن الروح القدس يجعل الخبز والخمر في جسد المسيح ودمه، فمن الصعب أن نفهم هذا بالمعنى الدقيق للكلمة. إن القوة الفعالة للروح القدس المحيية تكمن في الخبز والخمر، وبهذه الطريقة يشتركان في صفات القائم من بين الأموات.

---

[47] Pro Oriente, Syriac Dialogue, sixth non-official consultation on dialocgue within the Syriac tradition, Vienna 2004,40-41.

[48] Dyophysitism (Greek: δυοφυσιτισμός, from δύο (dyo), meaning "two" and φύσις (physis), meaning "nature") is the Christological position that two natures, divine and human, co-exist in the unique person of Jesus Christ God.

[49] Narsai, Hom. XXI, Connolly, 56-59; Hom. XXXII, 67; Hom. XVII, 20.

أيضاً في هذا الصدد يقول مار باباي الكبير (القرن السادس): "من خلال تلاوة الكلمات الكهنوتية المقدسة، يحل الروح القدس بطريقة غير مفهومة ويتمم هذه الأسرار على المذبح في كل مكان ويجعلها جسداً واحداً للمسيح". [50] ويجزم مار باباي الكبير في مكان آخر بأن نحن لا نأكل جسده الطبيعي الذي في السماء بل خبزا. جسد المسيح الممجد موجود بشكل طبيعي في السماء، وصورة موجودة على الأرض. إلا أنه يرفض (مار باباي) صراحة التغيير في طبيعة التقادم، أي التغيير في طبيعة الخبز والخمر مرفوض بالنسبة له، ومع ذلك فقد وُهِبوا قوة خارقة للطبيعة من خلال حلول الروح القدس. ومع أن الخبز الإفخارستي يبقى خبزًا حتى بعد القداس الإلهي، إلا أنه يتحد مع جسد المسيح السماوي بحيث تصبح قوته التصالحية فعالة على المذبح الأرضي، لأنه في النهاية لا يمكن أن يكون إلا جسدًا واحدًا .[51]

كما أن مار باباي يرفض بشدة فكرة أن جسد المسيح يُذبح ويُأكل، ويعتبرها تجديفًا؛ لدينا هنا صورة واحد فقط من جسد المسيح. لا يرى مار باباي أن جسد المسيح يمكن أن يكون له طريقة أخرى للوجود بخلاف طريقته الطبيعية في الوجود. يقول مار باباي الكبير: " فإن هذا الخبز هو خبز حسب طبيعته ولكن بقوة الروح القدس يتقدس ويكون جسداً نموذجياً لجسد الرب المتحد (ܦܓܪܐ ܕܡܫܝܚܐ) في السماء وهو لنا جسد واحد باسم واحد في قدسية واحدة وقوة حامية. بحسب الطبيعة حقاً هو خبز، ولكن بحكم الكفارة والتقديس الذي اكتسبه بحلول الروح القدس، يكون جسداً واحداً للمسيح. أيها الإنسان الشرير، ليس جسد الرب هذا الذي في السماء يوميا نكسره ونقتله على المذبح.... ذلك الذي نتخذه، ليس جسده حسب الطبيعة، بل هو تخليد لذكرى موته. هوذا أبناء الأرض لا يأكلون طبيعة الله أيها الأشرار، بل هذا الخبز الذي باركه وجعله جسدًا، لا حسب الطبيعة، بل بقوة كفارة وعربون حياة، جسدًا واحدًا". [52] لذلك وفقاً له فإن الخبز يبقى خبزاً حسب الطبيعة حتى بعد تقديسه. لكن رتبة التقديس التي تُختم بصلاة حلول الروح القدس تجعل الخبز على المذبح يتحد مع جسد المسيح في السماء ويشترك في قوته الخلاصية.

[50] Babai the Great, The Union, 18.

[51] Ibid, 126.

[52] Ibid, 229-230.

ويؤكد مار باباي الكبير نفس الشيء في هذا الصدد: " شخص هو واحد (ܚܕ ܦܓܪܐ)جسد المسيح والخبز المكرس. هوذا ليس الجسد الطبيعي الذي في السماء هو الذي نأكله، بل نأكل الخبز الذي هو بالقوة والنزول (الروح القدس) خبز واحد، ونشرب خمر الشرب الذي يُقدس بالخبز، بل هما جسد المسيح ودمه في القوة و العفو ومغفرة الخطايا".[53] مرة أخرى يقول: في الطبيعة (هو) خبز، ولكن في القوة (هو) للغفران وللتقديس، الذي يكتسبه بنزول الروح القدس، لأن جسد المسيح واحد، وهذا الذي نتلقاهُ ليس في طبيعة جسده، بل ذكرى آلامه وموته". [54]

وبحسب إبراهيم بر ليفه (القرن السابع)، فإن جسد المسيح الحقيقي والجسد الإفخارستي يرتبطان ببعضهما البعض مثل الملك وصورته. وكذلك ثيودورس بر كوني (القرن الثامن) يُقدم نفس المقارنة في قوله كالتالي: "المسيح واحد لنا في السماء. ولكن هذه (التي في القربان المقدس) هي صورة. وإن كان غير ذلك فأخبرني هل الملك وصورته ملكان؟ وإذا كانت صورة الملك والملك لا تُحسب كملكين، فكيف يمكن أن يُدعى المسيح مع سره اثنين". [55] ويتحدث في مكان آخر مثل مار نرساي عن قوة الروح في الخبز: "في الخبز سر الجسد، وفي الدم السر نفسه، ليس لأنهما قادران على التقديس حسب طبيعتهما. بل بالروح التي تختلط بالخبز".[56]

يتفق مار طيموثاوس الأول (القرن الثامن) مع مار نرساي ومار باباي في قوله أنه بعد التقديس يصبح الخبز جسد المسيح والخمر يصبح دمه لأنه متحد بالمسيح السماوي دون تغيير في طبيعته. [57] مار أفرام من العيلام (القرن الثامن) ينكر تطابق هوية جسد المسيح في السر مع جسد المسيح في السماء في قوله كالتالي: " لكن عندما يتم التعرف على خبز الكنيسة وجسد السماء كأقنوم، فإنهما يتحللان (يذوبان). لذا هذا الخبز الذي في الكنيسة هو الجسد السماوي، ولكن ليس في الجوهر، بل بالقدرة

[53] Babai the Great, The Union, 154-155.
[54] Ibid, 284.
[55] Theodore Bar Koni, the book of schools, 250.
[56] Ibid, 185.
[57] Timothy I., Epistles, ed. Oscar Braum, CSCO, Paris, 1914, 175-176.

والقوة الالهية. [58] والمؤلف المجهول (القرن التاسع) يعارض صراحة من يقول إن الأسرار هي بالمعنى الطبيعي جسد المسيح ودمه، وليست مجرد سر جسد ودم. [59]

يعلق مار إيشوعداد المروزي(القرن التاسع) على خطاب الوعد في الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا: "لقد علم الرب هنا عن خبز الأسرار، وليس عن أقنوم جسده (ܦܓܪܗ). لأننا وإن كنا نأكل، فإننا لا نأكل جسده الخاص، بل جسد الأسرار، الذي يسميه الخبز السماوي الذي نزل من السماء (واختلط به". [60]

لذلك فإن الجسد الإفخارستي يتميز بوضوح عن جسد الرب الحقيقي الذي هو في السماء. وفي مكان آخر يقارن أيضًا بصورة الملك كالتالي: فكما أن صورة الملك تعني الملك نفسه، وكما أن الملك وصورته لا يُدعى ملكين، هكذا أيضًا هذا الجسد المقدس الذي في السماء، مع هذا السر في الكنيسة، هو جسد المسيح.[61] نجد هذه المقارنة أيضاً عند مار يوحنا بر زعبي. [62]

اهتم ابن بطلان (القرن الحادي عشر)[63] بالمناقشة الجدلية حول مسألة مادة التقادم، لم يكن له سلف في الأدب المشرقي. وتستند ملاحظاته إلى التفسير العربي على الأناجيل من قبل أستاذه الأكاديمي ابن الطيب،[64] والشرح الذي تم تقديمه تحت باسم المجهول، وبالطبع، أطروحات مار ثيودورس المصيصي و مار باباي الكبير. ومنهم أيضًا تولى فكرة الجسد النموذجي، الذي يعتبر صورة أو شبهًا لجسد المسيح السماوي. يعتبر ابن بطلان أن المسالة التي نوقِشت بشدة في القسطنطينية حول ما إذا كان الرب قد استخدم طعاماًمخمراً أو فطيراً في العشاء الأخير، إنه يعتبرها ثرثرة فارغة ويمكن تركها جانباً هنا بأمان. من الأمور المهمة بالنسبة لسياقنا هي العبارات الواردة من الفصل الثالث من الرسالة، والتي بعد مناقشة اشتقاقية مطولة لمفهوم الفصح، اتخذ موقفاً ملموساً بشأن مسألة تحول الطبيعة: " المسالة المناسبة

[58] Aphrem of Elam, Letter to Gabriel Bar Bokhtisho on the question of whether one may receive the Eucharist of the Melkites. Borg. Syr 81, f. 362 v.

[59] Anonymen, II, 61.

[60] Ishodad of Merv, Commentaries I, 237-238.

[61] Ibid, 104.

[62] Yohannan Bar Zobi, Explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90, f. 48 b.

[63] Ibn Butlan came from Baghdad, was a general practitioner and taught medicine and philosophy. The meeting with specialist colleagues was served by an extensive study trip, which Ibn Butlan began in 1047.1048 and which took him to Mosopotamia and Syria (Aleppo). Via Lataqia and Antioch he reached Cairo in Egypt and from there to Constantinople. After a year's stay, he returned to Antioch, where he lived in monastic seclusion only for asceticism and writing.

[64] Graf, Geschichte der chrsitlichen arabischen Literatur. Bd.II, Rome 1947,160-177.

هو أن ندرك أن سمو الذبيحة (القربان) ليس في كونها فطيراً أو مختمراً، بل في شبهها بجسد السيد المسيح مخلصنا. لكن هذه الصفة لا تصل إليه إلا من خلال التقديس عن طريق الكهنة. لأن الرب بعدما كسر الخبز وبارك قال هذا هو جسدي وبعد أن بارك الخمر قال هذا هو دمي. فإنه بالتقديس منح تأثيره، ولكن قبل ذلك كان خبزاً وخمراً. مهما كان الخمر وأياً كان الخبز، مخمراً أو فطيراً، فقد كان يُقدس من قبل الكاهن على المذبح، من له الإيمان الحقيقي، أيقن أنه جسد المسيح ودمه بقوة إلهية، غير محسوس بالحواس، وهكذا هو في الحقيقة. جسده ودمه. البعض ادعى أن الذبيحة هي حقاً جسد الرب ودمه فبكلمته العلي: جسدي طعام ودمي شراب بالحقيقة. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه(يوحنا 6: 56-57). و البعض يخالف هذا الرأي ويقولون: في الإنجيل كلمات كثيرة قالها الرب بطريقة رمزية". [65]

يتضح من القسم السابق أن ابن بطلان يفهم التحول بمعنى المعتقد الأنطاكي. رتبة التقديس تمنح الخبز خاصية معينة، أي بمعنى الثيودوري، وهي منح الخلود والثبات في الدهر المستقبلي. وفي شرحه حول العشاء الرباني، ينضم ابن بطلان إلى أولئك الذين يدعون إلى التفسير الأكثر رمزية. على أية حال، وفقًا لابن بطلان، في رتبة التقديس تُمنح التقادم قوة إلهية (سعلم) التي لايمتلكونها بشكل طبيعي والذي بموجبه يعتمد التغيير على الإيمان الحقيقي للكاهن الذي يقوم بالاحتفال. بهذه الطريقة، وفقاً للنهج الأنطاكي يلخص ابن بطلان في تفسيره لكلام الرب مجازياً؛ لأنه يرفض تفسير حضور المسيح السماوي شخصياً في لحظة المناولة. ولكنه على الأقل هو يعترف بوجود قوة إلهية معينة متأصلة في الخبز، ولهذا السبب يمكن للمرء أن يتحدث عن جسد المسيح الحقيقي من المنظور الإيماني. لذلك يستبعد من خلال تصريحاته أي تحول في طبيعة المادة.

فيؤكد ابن بطلان (القرن الحادي عشر) أنه من خلال رتبة التقديس يفقد الخبز صفته كخبز.[66] كما أنه ينفي التحول شكلياً: كذلك أخذ الرب الخبز وكسره وباركه، ولما أعطاه لتلاميذه ليأكلوا صار جسداً بقدرة إلهية، وليس بالتحول الظاهري. كما أن ابن الطيب (القرن الثالث عشر) في تفسيره للأناجيل لا يتدخل بالتفصيل حول مسألة تحول طبيعة التقادم. فيكتفي بالقول أن الخبز والخمر، عندما يباركهما الكاهن،

[65] Graf, Eucharistielehre des Nestorianers al-Muhtar ibn Butlan (11. Jahrt.), Arabic text, partly edited and translated, partly made known according to its content, in Oriens Christianus 35 (1938). 178-181.
[66] Graft, Ibn Butlan, 179.

يصيران جسد الرب ودمه، بالقوة الإلهية النازلة عليهما.[67] إضافة الى ذلك، يستشهد يوسف السمعاني[68] بشهادة من تفسير الإيمان للبطريرك ايليا الثالث (القرن الثاني عشر). حيث يُقال أن جوهر الخبز والخمر يتحول إلى جوهر جسد المسيح.[69]

لنتعمق أكثر في فكر ابن البطلان (القرن الحادي عشر) الذي قدّم دراسة شاملة بخصوص سر الافخارستيا،[70] حيث يتحدث عن وجهتي نظر في مسألة القربان المقدس: يرى البعض أن القربان المقدس هو في الواقع جسد الرب. ويعتمدون على كلام المسيح: "جسدي طعام ودمي شراب" (يوحنا 56:6). ومن ناحية أخرى، يفسر آخرون هذه الكلمات بشكل مجازي. ابن بطلان ينفي الوجود الطبيعي الخاص للرب في القربان. إلا أنه يؤكد طبيعة الخبز والخمر تختلف عن طبيعة الجسد و طبيعة الدم، لأن الإنجيل لا يتحدث عن تحول في المادة (بانقلاب أعيانهما). كما ايضاً قال : لو أعطاهم الرب جسده طعاماً ودمه شراباً، لبطلت طبيعته في الحال، لأنه لن يعود إنساناً كاملاً كما أنه إله كامل. أما في إحدى حججه يقول : بإمكان الرب أن يمنحهم دمه إما بشكل حقيقي أو بطريقة مجازية. لكن الدم شيء محرم في شريعته (المسيح)، وليس في نيته التنازل في الأمور المحرمة. لذلك كل ما تبقى هو أن هذا حدث بشكل سري بقوة الروح القدس. ويقول في إحدى الحجج أيضاً: إذا كان المسيح قد بذل جسده الخاص ليتمتع به تلاميذه، فما الذي رُفِع على الصليب؟ وإن سقاهم دمه بالحق فما خرج من جنبه. عندما اخترقت بالحربة؟ و كذلك يثبت فكرته كالتالي: بشكل عام إن اتصال جسمين في مكان واحد مستحيل، ومن السخافة أن يكون الجسم في مكانين (في نفس الوقت). ولا مفر من كل هذه الشكوك إلا الإيمان بأن كلمة المسيح في هذا الموضوع يجب أن تُفهم بشكل سري روحي. [71]

---

[67] Ibid, 51.

[68] Joseph Simon Assemani (July 27, 1687–January 13, 1768) was a Syriac bishop and a Maronite scholar, known for his activity in collecting and translating Syriac Christian manuscripts in the Middle East. He was also the first supervisor of the Vatican Library. For his efforts, and his encyclopedic knowledge, he earned the nickname "The Great Assemani".

[69] Assemani J. S., Bibliotheca Orientalis, Romae 1725, III, 2, 291.

[70] Ibn Butlan: G. Graf, Die Eucharistielehre des nestorianers Al- Mukhtar Ibn Butlan. In: Oriens Christianus, Bund 35 (III. Serie, Band XIII), 1938, 44-70; 175-191.

[71] Ibid, 181.

ثم يعطي ابن بطلان رأياً آخر في قوله كالتالي: " صار الخبز لحماً ودماً لما تناوله التلاميذ. كما هو الحال مع التراب الذي تفل عليه الرب، صار طينًا، وعندما وضعه في مكان عين الأعمى، صار عينًا تبصر. وكذلك أخذ الرب الخبز وكسره وباركه، ولما أعطاه لتلاميذه ليأكلوا، صار جسدًا بقدرة إلهية، لا بالتحول الطبيعي، كما يقول أتباع الطبائع: هذه بالفعل أعمال تتجاوز الطبيعة؛ ولكن لماذا لا يحدث هذا، فمن يفعل هذا هو من خلق الطبيعة ". [72] لذلك بالنسبة لابن بطلان يرفض مصطلح التحول من ناحية الطبيعة وإنما بقدرة إلهية يصبح الخبز جسد الرب والخمر دم الرب، التي لا نراها بالعين المجردة وإنما بعين الإيمان الحقيقي.

مار عبديشوع الصوباوي (القرن الرابع عشر) يعلمنا بوضوح بأن الخبز يتحول إلى جسده والخمر إلى دمه الثمين. علينا أن نؤمن أن الخبز تحول (ܬܚܘܫܠ) وصار جسد المسيح، وأن الكأس تحولت إلى دم المسيح.[73] إن فكرة عبديشوع عن الإفخارستيا كغذاء روحي تذكرنا بعقلية مار ثيودوروس المصيصي، الذي يمنح الغذاء والنمو للحياة الروحية التي تلقاها في سر العماد. بالنسبة لعبديشوع، القداس هو ذبيحة حقيقية، الذبيحة هي الخدمة التي من خلالها يتم تقديم الأشياء المادية من قبل الأرضيين إلى السماويين على أمل مغفرة الخطايا واستجابة الطلبات. و قدم المسيح ذبيحة فريدة على الجلجلة للتكفير عن الخطايا كحمل الله. مع ذلك يمكن الاحتفال بهذا في أي مكان وفي أي وقت، التي أسسها في الليلة التي سبقت وفاته. بأمر الرب يستشهد عبديشوع بكلمات التأسيس "يتحول الخبز إلى جسده المقدس والخمر إلى دمه المقدس". للأسف ، لم يشرح مؤلفنا المزيد عن شكل هذا التحول (ܬܚܘܫܠ). وفقًا المقالة الثالثة، ان التحول لا يحدث في الطبيعة، بل يتم السكنى على أساس الكشف البرصوبي. جسد الرب في السماء والسر على الأرض متحدان برصوبياً عندما يقول: " لأننا كلما اقتربنا من هذه الأسرار نلتقي بالمسيح ونحمله بأيدينا ونقبله ونتحد به من خلال التناول. جسده المقدس يختلط بجسدنا، ودمه الثمين يمتزج بجسدنا. لأنه جسد واحد ندركه بالإيمان أنه هو نفسه في السماء وفي الكنيسة".[74]

[72] Ibn Butlan, 183-185.

[73] Abdisho Bar Brikha, the order of judgments, 100, see. Borg. Syr. 88, 399.

[74] A. Mai, Scriptorum veterum nova collectio e vaticanis codicibus X, Rom 1838, syr. 317-341; lat. 342-366, 333b.

يتحدث أيضاً مار طيمثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) عن كيف أن الخبز ليس من لحم والخمر ليس من دم، لكنهما يُدعيان لحماً ودماً. مار طيموثاوس الثاني تناول مسألة الإفخارستيا بشكل أساسي في الفصل الرابع. في نقاطها الأساسية يتبع مار طيموثاوس الثاني الأب الروحي مار ثيودورس المصيصي الحاضر في فكر كنيسة المشرق. يقتبس منه مفهوم الرمز (ܪܙܐ). إن الحقيقة الكاملة للعلامات الأسراريّة ليست معطاة للحاضر، بل متوقعة فقط للمستقبل: " لأننا حتى الآن نقدم رمز الحقائق الأسراريّة (ܪܙܐ ܕܫܘܪܪܐ ܕܥܬܝܕ) ، لكن كمالها (ܫܠܡܘܬܗ) لم يتحقق بعد".[75] أي أن المؤمن يشترك في الحقيقة السرية بواسطة الرموز ويتم ذلك بفضل نعمة الروح القدس. وفي الأسرار يشترك المؤمن بالحقائق المستقبلية بالإيمان والرجاء والمحبة. سر الافخارستيا لا تعني أنه الرمز أو الصورة لجسده فحسب، بل أيضاً تعني أن الرمز يحتوي على الحقيقة التي يرمز إليها. بالنسبة له سر الافخارستيا هي حضور حقيقي وقوت فعال و عربون الخلود المستقبلي على أساس الرموز التي ترمز الى سر التدبير الإلهي الخلاصي كله وتمثل الاحتفال السماوي الأبدي. فهو يؤكد بذلك أن من يتغذى بسر الجسد والدم المقدس يملك حياة مباركة في داخله، الآن رمزيًا (ܪܙܐ)، ولكن في النهاية تصبح حقيقة كاملة (ܫܘܪܪܐ ܕܚܝܐ)عندما يقوم من بين الأموات.[76]

أيضاً يرى مار طيموثاوس الثاني قبل كل شيء الافخارستيا المقدسة ذبيحة حقيقية ليسوع المسيح، لأنه سر الذي قدم نفسه لأبيه ذبيحة عنا. ولكنها أيضًا ذبيحة للكنيسة، إذ يقدم كهنتها لله جسدًا ودمًا في خبز وخمر على رتبة ملكيصادق (ܩܘܪܒܢܐ ܕܡܠܟܝܨܕܩ).[77] تشتمل الذبيحة المقدسة أساساً على الخبز والخمر والمذبح والكاهن وصلواته الكهنوتية. فمادّة الإفخارستيا عنده هي الخبز رمزاً للجسد، أما صورة الخمر بقدر ما تمثل دم المسيح، وبالتالي حسب الفكر السامي والكتابي، هي نفس المخلص.[78] إن نظرية التحول عند مار طيموثاوس مصبوغة بقوة صلاة حلول الروح القدس عندما يقول على سبيل المثال، إن الروح القدس يحول الأسرار من خلال حلوله (ܐܡܫܚ) على الجسد والدم ويتممهما ، فصاروا خالدين

[75] Timothy II, III., 16: Vat. Syr. 151, fol. 70r.

[76] Timothy II, IV, 5: Vat. Syr. 151, fol. 88r-v.

[77] Ibid, I, 6: Vat. Syr. 151, fol. 16rv.

[78] Ibid, IV, 5: Vat. Syr. 151, fol. 87r. There is also a reference to the glowing coal of the prophet Isaiah as a Eucharistic symbol.

وغير متغيرين في طبيعتهم، كما صار لجسد ربنا وقت القيامة.[79] هذا التوازي بين التحول والقيامة يرجع إلى تصريحات مار ثيودورس.

كما في مكان آخر يقول: " فلنؤمن أن الخبز تحول (ܦܓܪܐ) وصار جسد المسيح، وأن الكأس تغير وتحول إلى دم المسيح". أيضاً يتضح مدى ضآلة كون هذا الأمر بمثابة تحول في الطبيعة من المقطع التالي: " إننا نشير بالخبز سرًا (ܪܙܐ) إلى سر جسده (ܪܙ ܦܓܪܗ)، وبالخمر سر نفسه (ܪܙ ܕܢܦܫܗ)، لا كأنهم قادرون على التقديس بحسب طبيعتهم (ܒܛܒܥܗܘܢ)، بل بقوة نعمة (ܒܫܘܠܛܢ ܕܢܥܡܬܐ) الروح القدس الممزوجة (ܡܫܡܙܓ) بالخبز والخمر".[80] بمعنى يبقى الخبز والخمر كذلك حتى بعد التقديس، لكن في صلاة الاستدعاء تختلط قوة الروح القدس بهما، كما قيل في مكان آخر. الخبز الذي على المذبح وجسد الرب الذي في السماء مختلفان في طبيعتهما. بالتالي إن مار طيموثاوس الثاني، مثل مار باباي، يرفض الحديث عن جسدين للمسيح: " وإما أن الخبز ليس من لحم، والخمر ليس من دم، فإنهما يسميان لحمًا ودمًا، فنقول هذا: بما أن طبيعة المسيح البشرية تسمى الله، ليس بالطبيعة، بل بسبب اتحاده (ܐܬܚܕ) بالطبيعة الإلهية، كذلك هذا الخبز وهذا الخمر ليسا بالطبيعة (ܒܛܒܥܐ) جسدًا ودمًا، بل بنعمة الروح يحل (ܡܬܚܕ) عليهما يُدعَيان جسد المسيح ودمه".[81]

كما أن الخبز الإفخارستي يساعدنا على تحقيق الخلود. إنه لا يفعل ذلك بطبيعته الخاصة، بل بالروح الساكن فيه، كما أن جسد ربنا، الذي هذا رمزه، نال الخلود بقوة الروح القدس وأعطى هذا الخلود للآخرين، بينما لا يمكن الحصول عليها بأي شكل من الأشكال بالطبيعة. وبتالي التغيير يحدث من خلال صلاة حلول الروح القدس. إن الخبز والخمر، اللذان كانا في السابق مجرد رمز للمسيح المتألم، أصبحا الآن رمزًا للمسيح القائم من بين الأموات بقوة الروح القدس، وأصبحا قادرين على منح الخلود ويعتبران بالمعنى الحقيقي جسد المسيح ودمه. [82]

[79] Timothy II, IV, 5: Vat. Syr. 151, fol. 88r.
[80] Ibid, IV, 15: Vat. Syr. 151, fol. 116r.
[81] Ibid, IV, 3: Vat. Syr. 151, fol. 84v.
[82] W. de Vries, Der Nestorianismus, Theodors von Mopsuestia in seiner Sakrmaentlehre, Orientalia Christiana Periodica, Roma 1941, 138.

إن جسد ربنا، الذي هو طبيعتنا، كان سابقًا مائتاً بالطبيعة، لكنه تحول بالقيامة إلى طبيعة خالدة وغير قابلة للتغيير. أيضاً يوضح مار ثيودورس أن التقدمة (الخبز والخمر) هي جسد المسيح ودمه، التي صارت هكذا بمجيء الروح القدس، وأنها صارت به خالدة، كما جسد ربنا مُسح وقبل الروح. وبنفس الطريقة، عندما يأتي الروح القدس، ينال الخبز والخمر شيئًا مثل المسحة بالنعمة التي حلت عليهما؛ ولذلك نؤمن أنهم الجسد والدم، وخالدون، وغير قابلين للفساد، وغير قابلين للألم، وغير قابلين للتغيير بالطبيعة، كما كان جسد ربنا بعد القيامة. [83]

في الرمز المادي للسر فإننا لا ندرك الحقيقة الإلهية. يبدو الرمز المادي والحياة الإلهية منفصلين تمامًا مثل الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية في المسيح. فالأسرار تعطينا الاستحقاق في المجد المستقبلي الاواخري عن طريق الإيمان، ولكن هذا لا يعني المشاركة الحقيقية في الحياة الإلهية، لأن الله والإنسان لا يمكنهما أن يجتمعا ليشكلا وحدة حقيقية. يبدو أن تعليم ثيودروس عن الأسرار المقدسة في عمق جوهرها مشابه لكرستولوجيته. إن سر رفع البشرية إلى المشاركة الحقيقية في طبيعة الله لا يمكن فهمه عقلانياً لأنه سر. إن حقيقة الحياة الإلهية المعطاة لنا في الأسرار تذوب تحت يدي هذا العقلاني، تمامًا مثل الحقيقة الأساسية للمسيحية بأكملها، وهي أن الله قد أصبح إنساناً حقاً.

كل ما هو طبيعي ليس سراً. وكل ما هو سر ليس طبيعياً. فالخبز والخمر هما الجسد والدم بالاتحاد والسر. بطبيعتهم هم الخبز والخمر. أن نحافظ على الطبائع ونصنع الأسرار بالاتحاد. لذلك فإن الخبز والخمر ليسا بالطبيعة جسدًا ودمًا، بل هما سراً جسد ودم. ولكنها أيضًا سر فرح ملكوت السماوات. إن تحويل الخبز والخمر إلى مادة مقدسة خالدة يشبه تحويل المسيح وطبيعتنا البشرية إلى حياة خالدة: فالروح القدس يمنحهما شيئًا يفوق الطبيعة. فالمادة أو الطبيعة تبقى ولكن الحوادث تتغير بالروح القدس. وأيضاً المسيح الذي يوازيه ثيودوروس، كما رأينا، في هذا الصدد بالعنصر الإفخارستي. ومن خلال التحول إلى الخلود وعدم التغيير، لم ينال طبيعة مختلفة، بل بقي إنسانًا وسيعود إلى الدينونة كإنسان. بالتأكيد لا ينبغي فهم هذا التغيير كعملية خارجية، بل كصيرورة جوهرية تؤثر على طبيعة العطايا المقدمة بقوة

[83] De Vries, Der Nestorianismus, 139.

الروح القدس التي بمجيئه تتمتع العلامات الأسراريّة بالقدرة على خلق حياة مثل جسد المسيح ودمه الأصليين. [84]

على هذا المسار يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) يُدون في هذا الموضوع كالتالي: "بعد أن يُبارك الكاهن الخبز والخمر، يصيران جسدًا ودمًا بنعمة الروح القدس. إنهم لا يصيرون جسدًا ودمًا حيًا في الطبيعة، بل في المحبة والإيمان والواقع". [85] **يستخدم مار يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) المقارنة التالية لشرح السر الإفخارستي: " عندما يرشمون علامة الصليب على مائدة الأسرار، يرون هناك اتحاد الخبز بالجسد. كما أن الصليب متحد بالجسد ولا ينفصل عنه، كذلك الجسد الذي في الأعلى متحد بالخبز الذي في الأسفل".** [86]

كذلك عند مار عبديشوع بر بريخا (القرن الرابع عشر) يُعبر بطريقة واقعية عن حضور جسد المسيح في السر، لذلك نجد أيضًا الرأي القائل بأن قوة الروح القدس تختلط بالخبز والخمر، مما يمنحهما القدرة على التقديس. بهذا الأمر الإلهي للمسيح يتحول الخبز إلى جسده المقدس، والخمر إلى دمه الكريم. كلما اقتربنا من هذه الأسرار نلتقي بالمسيح نفسه ونحمله على أيدينا ونقبله، وبالتناول منها نتحد به، ويختلط جسده المقدس بأجسادنا، ويختلط دمه البريء بدمائنا، وبواسطة الإيمان نعرف أن الذي في السماء والذي في الكنيسة جسد واحد. إن التغيير ليس مادياً، بل هو القوة الكامنة والمتأصلة في هذا السر المقدس لمغفرة خطايا الذين يشتركون فيه في الإيمان الحقيقي. إن التغيير، وإن لم يكن في الجوهر، يتم من خلال الصلاة والإيمان به، ويُعلن أن الخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه. إنه حاضر للمؤمن، ويتعامل معه المؤمنون، ويُقدم إلى المؤمن، فيصير واحدًا معه. ليس هناك شك في التغيير الذي يحدث، على الرغم من استمرار ظهور الخبز والخمر، فيقول: "إننا نقدم بالخبز سر جسده، وبالخمر سر نفسه، ليس كما لو انهم يمكنهم أن يقدسوا بطبيعتهما، بل بقوة الروح القدس التي تختلط بالخبز والخمر". [87]
نجد نفس الفكرة عند مار طيموثاوس (القرن الرابع عشر)، حيث يؤكد بان الأسرار المقدسة هي جسد

[84] Theodore of Mopsuestia, Hom. Cat. 16, 22f; Hom. Cat. 15, 12.

[85] Yohannan Bar Zobi, Explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90. F. 48b.

[86] Youkhannan Bar Zobi, f. 64 a.

[87] J.M. Vosté, Regulation of Ecclesiastical Judgements, Ordo Iudiciorum Ecclesiasticorum, collectus, dispositus, ordinatus a Mar Abdisho Metropolita Nisibis et Armeniae (S. Congregazione per la Chiesa Orientale, Fonti, Serie II, fasc. xv; 1940). (LT), 101; See more. Borg. Syr. 88, 400; Theodore von Mopsuestia, Mingana VI, 212 (trans., 77).

ودم فقط في فعاليتها. فالروح القدس يحول الأسرار حتى تصير فعالة في الجسد والدم. [88] يقول: "نحن نؤمن أن الخبز تغير وصار جسد المسيح، وأن الكأس تغييرت وتحولت إلى دم المسيح".[89] و يؤكد أن نزول الروح القدس له قوة فعالة فيحول أسرار خلاصنا إلى جسد المسيح ودمه.[90]

ولكن من الخطأ أن نستنتج من النصوص المذكورة أن الخبز والخمر عند آباء الكنيسة، هما مجرد صورة لجسد الرب ودمه، وهو ما لا يتوافق مع أي حقيقة. الأ أن الأمر ليس كذلك، فهو واضح من مقطع عند مار نرساي (القرن الخامس): " لم يعطكم (المسيح) رمزًا أو مثلًا، بل جسدًا في الحقيقة ودمًا في الحقيقة". [91] وقد سبق أن استشهدنا أعلاه بنصوص ثيودورس بر كوني وإيشوعداد المروزي الذان يؤكدان فيها، على غرار ثيودورس المصيصي، أن المسيح قال: (هذا هو جسدي)، وليس: (هذا صورة جسدي) . يشرح المؤلف المجهول بأن الفحم ألذي طهر به السارافيم شفتي النبي إشعياء كنوع من القربان المقدس. في الإفخارستيا لدينا الحقيقة، وليس ظل شيء آخر. [92] يؤكد إيشوعداد المروزي أن الخبز الإفخارستي ليس خبزًا عاديًا. [93] في الأسئلة المتعلقة بخدمة المذبح، يتم تمييز الخبز المكرس بوضوح عن مجرد الخبز المبارك. [94] ويمكننا هنا أن نرجع مرة أخرى إلى كل النصوص التي استشهدنا بها أعلاه من المؤلفين لاباء كنيسة المشرق لنثبت أننا حسب رأيهم نتمتع بجسد المسيح ودمه في الإفخارستيا المقدسة بالمعنى الحقيقي.

أيضاً وفقاً لليتورجيا كنيسة المشرق فمن خلال صلاة حلول الروح القدس (ܙܒܢ ܪܘܚܐ) في انافورة مار آداي و مار ماري (رتبة التقديس) لا يصلي الكاهن من أجل التغيير في العناصر (المادة)، ولكن فقط من أجل تحقيق المنافع الروحية من خلال تلقيها بقوة الروح القدس. كما جاء أيضاً في انافورة مار ثيودورس المصيصي: " لتاتي علينا وعلى القربان نعمة الروح القدس.[95] وتحل وتستقر على الخبز ..... ليكن هذا الخبز المقدس جسد سيدنا يسوع المسيح ، وهذه الكأس دمًا ثمينًا لسيدنا يسوع المسيح.... وكل من

[88] Timothy II, IV., 15, f. 112.
[89] Ibid, IV, 5, f. 88 r; IV, 15, f. 113 v.
[90] Ibid, IV, 3, f. 84 v.
[91] Narsai, Hom. XVII, Connolly, 17.
[92] Anonymen, I., 117.
[93] Ishodad of Merv, Commentaries V, 2, 36; I Cor. 11, 29.
[94] Van Unnik, 176, Frage 81.
[95] Liturgy of the church of the east, 34.

ياكل بالايمان الحقيقي هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس يكون له مغفرة الذنوب والخطايا وللامل الكبير القيامة من بين الاموات وخلاص لجسده ودمه: ... والتسبحة الى أبد الأبدين.....". [96] كما سنرى أدناه، حيث سنتحدث عن رتبة التقديس بالمفهوم الطقسي كيفية تحول هذا الخبز الى جسد الرب.

من المستبعد تماماً منذ البداية أن يتبنوا اباء كنيسة المشرق فكرة التحول الحقيقي في طبيعة التقادم. الحضور الحقيقي للمسيح في القربان ينبغي أن يُحصر في إطار الايمان الشخصي على أن لا يُخلط بالوجود الطبيعي. أي أن في عملية التحول (ܡܥܕܪܢܐ) يفترض التمييز بين الجوهر والظاهر. تظهر الأدلة المرئية أن مظهر الخبز ظل كما هو. الخبز والخمر اللذان ليسا إلاّ طعامًا ماديّا ، أصبحا ، على أثر تقديسهما في القدّاس ، عاملين لوجود يسوع المسيح الحقيقيّ . لقد حدث تحوّل من جوهر إلى جوهر. أي أن التحول في فكر الآباء الذي له بُعد كتابي كما ذكرنا سلفاً يمتلك معنى مختلف تمامًا عما نفهمه بالمنظور العام. كما سنرى أدناه، حيث سنتحدث عن تفسير التحول الإفخارستي من خلال التوازي مع المفهوم اللاهوتي المشرقي لسر التجسد.

تفسير سر حضور المسيح من خلال منظور سر التجسد

إن القربان المقدّس هو سر حضور المسيح الحقيقي اليوم بالصفة نفسها ، كما كان جسده الطبيعي والتاريخي هو سر حضوره على الأرض منذ ألفي سنة . المسيحُ الذي جسّد حضوره في بدنٍ من اللحم طوال الثلاث والثلاثين سنة التي عاشها على الأرض ، أرادَ أن يجسّد هذا الحضور نفسه لجميع الأجيال المقبلة ، وذلك في " حقيقة ماديّة اي الخبز والخمر" ، ولكنّها مختلفة عن حضوره الطبيعيّ العينيّ التاريخيّ. لقد سبق أن رأينا كيف اقتصر فكر آباء كنيسة المشرق على أن قوة الروح القدس تسكن في الخبز والخمر خلال التقديس. وهكذا فإن العناصر الإفخارستية تشارك في قوة جسد المسيح، وهي بمعنى ما جسد المسيح. ونظرتهم لسر التجسد أعطت لآباء كنيسة المشرق حلاً معقولاً آخر للتناقض الظاهري بين الإيمان والبصيرة. وكما أن يسوع المسيح يُدعى ابن الله من خلال الاتحاد بالكلمة الأزلية، وهو كذلك بطريقة ما دون أن يصير الله إنساناً فعلياً، كذلك فإن الخبز الإفخارستي هو بالمعنى الحقيقي جسد المسيح من خلال اتحاده بجسد المسيح الحقيقي في السماء.

[96] Liturgy of the church of the east, 74.

فالنسبة لاباء كنيسة المشرق فإن سر التجسد هو ذروة خطة الله للخليقة. فالله في محبته لنا صار واحدًا منا لكي يخلصنا. يرى القديس أفرام السرياني أن ناسوت المسيح هو أداة الخلاص. بالنسبة له، ذلك الجسد الذي به شفى المسيح البشر وقام به ، أعطانا سرًا ليشفينا، ويدمجنا فيه في الكنيسة، ويعطينا عربون قيامته، الا وهو سر الحضور الالهي في الخبز والخمر. بهذا يقارن مار افرام ما بين العمل الالهي عند التجسد وعند الافخارستيا في ترنيمة الايمان: " في البطن الذي حملك النار والروح، النار والروح في النهر الذي تعمدت فيه، النار والروح موجودان في معموديتنا أيضًا، وفي الخبز والكأس نار وروح".[97]

بطريقة نسكية بسيطة، يعلم مار أفراهاط الحضور الحقيقي للمسيح في فصح العهد الجديد، دون التكهن بالتفصيل حول كيف ولماذا. وهو أيضًا أول مؤلف للغة السريانية الذي يرسخ مفهوم او مصطلح (رازا-ܪܙܐ) في عقيدة الأسرار المقدسة باعتبارها مصطلح تقني. ومع اللاهوتي الأنطاكي العظيم مار ثيودورس المصيصي، وجد الفهم الرمزي للإفخارستيا يكتسب بشكل كبير مكانة فيما بين اباء المشرقيين، بناءاً على عقيدة المسيحانية ثنائي الطبيعة. على الرغم أن عقيدة القربان المقدس أيضًا تؤكد على ازدواجية الرموز الأرضية والواقع السماوي، ومع ذلك لا تزال هناك علاقة بينهما.[98]

كما هو الحال مع جميع آباء الأنطاكيين، يشكل المخطط الكريستولوجي ذو الطبيعتين[99] الإطار التفسيري الصحيح لعقيدة الإفخارستيا. فكما أن الإنسان المأخوذ هو في الواقع ابن الله من خلال الاتحاد بالكلمة الأبدية يُعبد على هذا النحو، كذلك الخبز الإفخارستي هو بالمعنى الحقيقي جسد المسيح من خلال الاتحاد السري مع نموذجه السماوي. بهذه الفكرة تبنى النماذج الأنطاكية الأقدم (مار ثيودورس) وكان له تأثير حاسم على التطورات اللاحقة (كما عند مار باباي الكبير). الآ وهو أن لا يقدم المؤلفون المشرقيون في العصور الوسطى أي رؤى جديدة من حيث المحتوى. إنهم يقفون بالكامل على أكتاف الأجداد من الفترة الآبائية السريانية.

[97] Sebastian Brock, The Luminous Eye, Faith, No. 10.17, 94.

[98] Aphrahat, Demonstration 11,12: Patrologia syriaca I,504.5-6: Burns 296.

[99] When Mar Theodore thinks about two natures, he considers them as subjects with their free individual actions, and therefore the divine qualities cannot be attributed to the human nature, or the human qualities to the divine nature.

عند مار ثيودورس مفهوم الرمز يبني الجسر من الإفخارستيا إلى عقيدة التجسد؛ هنا وهناك، توفر عقيدة الطبيعتين الإطار الصحيح للتفسير. العلاقة بين السر كعلامة خارجية وحقيقة الخلاص المصورة فيه تشبه العلاقة بين الطبيعة البشرية والإلهية. كلاهما يمكن تمييزهما بوضوح ولكنهما متصلان بشكل غامض. وكما أن طبيعة المسيح البشرية لا تنال موهبة الخلود من ذاتها، بل فقط من خلال التغيير او التحول الأساسي بعد القيامة من بين الاموات بقوة طبيعته الالهية، كذلك الخبز الإفخارستي ليس له قوة الفداء من طبيعته الخاصة، بل فقط من خلال حلول الروح، كما أكد ثيودوروس عدة مرات في عظاته التعليمية.[100]

تباعاً و بناءً على عظة مار ثيودورس، يصف مار نرساي رتبة التقديس و رتبة التناول ويحث المؤمنين على تحويل أنظارهم بعيدًا عن المنظور إلى سر الإيمان الغير المرئي: " وبعد ترتيلة القدوس والتسبيح تنجذب عيون روحهم إلى التقادم. وفي نفس الوقت يسارعون بحواسهم وأحاسيسهم للاقتراب من الخبز والخمر اللذين فيهما مغفرة الخطايا. بالإيمان يكتسبون القدرة على رؤية ما هو مخفي. وهم مثل الملك يحملون المقدس في وسط أيديهم بإجلال، مؤمنين بأن جسد الملك (ܦܓܪܐ ܕܡܠܟܐ) قد حل في الخبز المرئي وفيه يُعلن إحياء الموتى لمن يأكله. والكاهن الذي يعطيها يقول أيضًا جسدًا، ويسمي دمًا الخمر الممزوج في الكأس. فهو يقدم الخبز ويقول جسد الملك المسيح، ويقدم الخمر ليشرب بنفس الطريقة: دم المسيح. فهو يؤمن أن الجسد والدم هما الخبز والخمر(ܦܓܪܐ ܕܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܘܕܡܐ ܕܡܫܝܚܐ), بالتأكيد للمانح وأيضًا للمتلقي. وبهذا يعلن مغفرة الخطايا وإحياء الموتى، ومع أنها لم تُعلن إلا أنهم ينتظرون بالإيمان. فالإيمان يظهر للنفس الرؤيا الخفية (ܡܫܡܗܪܐ ܕܐܝܬ ܠܢܦܫܐ ܒܪܝܬ ܕܡܬܓܠܝ), ويعلمها ألا تشك في المرئيات (ܡܫܡܗܪܐ ܠܗ ܕܠܐ ܐܬܦܠܓ ܒ). إن الخبز والخمر يمكن رؤيتهما بالعين المجردة (ܕܡܫܝܚܐ ܐܢܘܢ ܒܥܝܢ ܒܠܚܘ), لكن مشاعر الروح هي قوة الإخفاء المنتصرة (ܕܪܘܚܐ ܢܨܚܐ ܥܠ ܒܪܝܬ). علينا أن ننظر بمشاعر النفس إلى سر خلاصنا (ܕܪܘܚܐ ܢܨܚܐ ܕܢ ܒܐܦܢ), وليضع الإيمان لنا هدف أمام افكارنا (ܕܡܬܓܠܝ ܠܢ).[101]

[100] Mingana, Hom. 15, 11-12.

[101] Narsai, Hom. XXI, Mingana I, 354, 12-355, 4, Connoly, 60.

في كرستولوجيا مار نرساي يُعرف مفهوم (السُكنى)؛ فالكلمة الأبدية تستقر في الإنسان يسوع كما في الهيكل. وبطريقة مشابهة تمامًا علينا أن نفكر في سكنى جسد المسيح السماوي في الخبز المرئي. يؤكد نرساي على التساوي في الجوهر ما بين الخبز والخمر و جسد الرب ودمه، والذي يُفهم من توافق عقيدة الإفخارستيا مع عقيدة الطبيعتين. إن الخبز والخمر من جهة والجسد والدم من جهة أخرى منفصلان بالطبيعة، إلا أن يكون اتحادهما أقنوميًا أو جوهريًا. حول العلاقة ما بين الحقيقة الروحية الأيمانية للإفخارستيا (جسد المسيح ودمه) والظهور المرئي للخبز والخمر، نرساي يظهر تأملاته كالتالي: " لنأخذ الخبز ونتأكد أنه قادر على أن يرفع الإثم، ولنشرب الخمر ونعترف أن شربه يمنح الحياة. فالنكرمهم مثل جسد الملك ودمه (ܕܢܦ ܥܡ ܒܫܡ ܕܡܠܟܐ ܘܕܡܗ ܕܡܠܟܐ)، وليقودونا إلى أمجاد البيت الملكي. دعونا نؤمن أنهم قادرون على إعطائنا الحياة في موتنا. فالنركز أذهاننا إلى تأمل ذلك الرجاء الذي في داخلنا. فلننظر بالعقل الخفي إلى الأشياء التي تُرى (ܘܢܚܙܐ ܒܥܩܠܐ ܟܣܝܐ ܠܡܠܐ ܕܢܚܙܘܢ ܒܓܠܝܐ)، ولا نشك في التجديد الذي في الأشياء الظاهرة. لا ينبغي للناظر أن ينظر إلى الخبز ولا إلى الخمر، بل إلى القوة (ܠܐ ܠܚܡܐ ܘܠܐ ܠܚܡܪܐ)التي تجعل الخبز والخمر مقدسين. لقد وضع الخبز والخمر علامة لعيون الجسد (ܠܥܝܢܝ ܦܓܪܐ ܕܢܗܘܘܢ ܐܬܬܣܡܘ ܒܪܙܐ ܕܦܓܪܐ)، حتى يشترك بعقله في غير الظاهر (ܕܢܬܦܠܓ ܒܥܩܠܗ ܒܠܐ ܓܠܝܐ ܕܠܐ ܢܚܙܐ). فإن الجسد لا يستطيع أن يرى ما هو مخفي في الذهن، ولا يستطيع أن يرى ما هو مخفي كالأفكار، فمن أجله قُدمت عطية من خلال الخبز، لننال الرجاء فيما هو مخفي في الظاهر. لقد وُعد له وللنفوس بالفرح المخفي في السر (ܠܗ ܘܠܢܦܫܬ ܕܒܛܝܪܐ ܕܒܓܠܝܐ ܐܬܝܗܒ ܚܕܘܬܐ)، وكان الطعام والشراب الواضح كافيين لمواساته".[102]

كذلك، عند مار نرساي في تفاسيره الطقسية بخصوص التوازي في مابينهم، دعاهما المسيح (الخبز والخمر) ليس رمزًا أو مثلًا، بل جسدًا في الحقيقة ودمًا في الحق: " و حتى لو كانت طبيعتهم بعيدة عنه بما لا يقاس، فبالقوة والاتحاد يكون الجسد واحد، الجسد الذي يكسره الكاهن في الكنيسة، مع ذلك الجسد الجالس في المجد عن اليمين. نعم، كما أن إله الكل قد اتحد مع باكورة جنسنا، كذلك المسيح اتحد مع الخبز والخمر اللذان على المذبح. لذلك فإن الخبز هو جسد ربنا ذاته، والخمر هو في الحقيقة دمه". [103] لذلك، يصر مار نرساي على أننا نمتلك جسد ودم المسيح حقًا في القربان المقدس. لكن

[102] Narsai, Hom. XXI: Mingana I, 355, 5-16.
[103] Narsai, Hom. XVII, Connolly, 17.

الخبز بطبيعته بعيد عنه، إلا أن من خلال الاتحاد بجسد المسيح المماثل لاتحاد ناسوته بالكلمة الالهية، فإن الخبز يصبح جسد المسيح.

كذلك نجد فكرة التوازي في لاهوت الافخارستي عند مار باباي الكبير(القرن السابع): " لكن الجسد المتحد في السماء هو إنساني بطبيعته. لكن بعد حلول الروح القدس الخبز قُدس وأصبح جسد واحد، وهناك جسد واحد وقوة وكفارة واحدة، وليس هناك جسدان. ولم تتم إضافة إلى طبيعة جسد الرب الذي في السماء، ولكن باتحاده يكون معه جسداً واحداً. إذن البنوة والكفارة والقدرة هي ملك لله الكلمة منذ الأزل وبشكل طبيعي. ولكن من خلال الاتحاد في تماسك واحد، فإنهم أيضًا ينتمون إلى ناسوته معه في بنوة واحدة، في فضيلة واحدة. فكما أن جسد المتحد في السماء لم ينال إضافة من هذا الجسد الذي ينكسر كل يوم على المذبح، لكنه هو هو نفسه جسد واحد في طبيعتين، كذلك ايضاً لم تتم إضافة إلى الثالوث بسبب الاتحاد الذي تم بين البشرية والألوهية، كما أنه ليس هناك ابنان بل ابن واحد إلى الأبد، لأن الكلمة أخذ ذلك الإنسان ليظهر فيه. وكما أن الابن أزلي في طبيعته كابن، ولكن من خلال الاتحاد بناسوته هو أيضًا ابن واحد معه، وبناسوته إنسان كامل بحسب الطبيعة، و بسبب اتحاد اللاهوت مع ذلك الانسان يُدعى ايضاً ابن الإنسان. وباسم الاتحاد يقال إن الابن نزل، لأنه صار إنسانًا واتحد، هكذا يجب أن نشعر تجاه الخبز، لأنه بحلول الروح القدس صار جسد ربنا بالاتحاد والقوة، وليس حسب الطبيعة". [104] **نجد أنه يشرح تارة سر التجسّد من خلال مقارنته بالإفخارستيا المقدسة، وتارة أخرى من التحول الإفخارستي من خلال مقارنته بسر التجسد.**

في كتابه (الاتحاد)، يعترض مار باباي على ادعاء المعارضين في إشارة إلى بولس الانطاكي (القرن الثالث)، أسقف صمصاد[105]**، نظرية الناسوت المجرد (المسيح) – لا توجد شركة حقيقية مع الله: " أنت تزعم أننا لا نقبل جسد الله ودمه (ܦܓܪܐ ܕܐܠܗܐ ܘܕܡܗ)، بل جسد إنسان ودمه (ܦܓܪ ܐܢܫܐ ܘܕܡܗ). حقا أيها الأشرار! الله روح لا نهائي ونور من نور (ܐܠܗܐ ܪܘܚܐ ܕܠܐ ܡܬܚܙܐ ܘܢܘܗܪܐ ܡܢ ܢܘܗܪܐ)، لكنه بأي حال من الأحوال الجسد بطبيعته. أخبرني، جسد الله هذا، كيف تعرفه؟ هل أنت تأكل طبيعة الله؟ أو بالأحرى بسبب كرامة الجسد، الذي، بسبب ذكرى آلام النموذج (ܦܓܪ ܕܡܘܕ**

[104] Babai the Great, the Book of Union, 181, 232-233.

[105] Samosata is a small town in the Adıyaman Province of Turkey, situated on the upper Euphrates River.

ܒܪ ܐܠܗܐ), الذي هو إنسان ربنا (ܒܪ ܐܢܫܐ ܕܡܪܢ), هذا الخبز في القوة والقدرة الكفارية (ܕܗܘ ܠܫܘܪܐ ܕܫܠܝܚܐ ܩܕܝܫܐ) هو جسد ابن الله بالنزول المقدّس للروح القدس؟ إذن أنتم أيها الأموات، لا تأكلوا طبيعة الله. كيف يمكن أن يكون من الممكن! فأنظر، هو بالطبيعة خبز، وبتقديس الروح القدس هو الجسد الرمزي لجسد الرب (ܓܫܡܐ ܕܡܪܢ ܒܪ ܡܢ ܟܢܝܫܬܐ) ذلك المتحد في السماء(ܒܪ ܐܢܫܐ ܕܫܪܝܪ ܒܫܡܝܐ). فهو جسد واحد لنا بالرشم والتقديس والقوة الحافظة. بالطبيعة هو خبز، لكن بالقوة المقدسة الكفارة التي اكتسبها بمجيء الروح القدس، هو جسد المسيح الواحد. فانظروا أيها الأموات، نحن لا نكسر ونقتل هذا الجسد السيد الموجود في السماء كل يوم على المذبح. فإن هذا انكسر مرة واحدة على الصليب ودخل إلى مجده حسب ما علّمه وما أوضحه رسله."[106].

تهتم كريستولوجيا الانطاكية تمييز بين الطبيعتين اي بإبعاد الألوهيه عن الالام الناسوتية وتحفظ الطبيعتين حتى بعد اتحادهما من أي اختلاط. أيضًا يشير مار باباي مرارًا وتكرارًا إلى أن كلمات المسيح عن أكل جسده وشرب دمه، وكذلك كلمات التفسير في العلية، لا تستهدف ألوهيته، كما يمكن إحالة بعض الألقاب السيادية الكريستولوجية إلى الالوهيه أو الناسوت: " ثم سمي خبزا لسببين: الأول لأنه يحيي ويديم. ثانيًا: لأنه أعطى في الخبز الأسرار المقدسة (ܛܫܪܐ ܩܕܝܫܐ ܕܗܘ ܡܬܝܗܒ ܠܗ ܡܕܒܚܐ), التي هي رمز لجسده ودمه، تذكارًا لموته، كما قيل[107]: أخذ الخبز، وبارك، وكسر، وأعطاه . فقال للتلاميذ: هذا هو جسدي المنكسر من أجل خلاص العالم، هكذا تفعلون كلما اجتمعتم لذكري. أن جسد ربنا، الذي نطلق عليه خبزًا، لم ينزل من السماء بأي حال من الاحوال، بل تبنته مريم المباركة، وشُكِلَ وحُبِلَ به من الروح القدس دون حبل، كما يقول الكتاب. لأن الخبز الذي يوضع على المذبح والمكسور بالطبيعة (ܛܒܝܬܐ) هو من حبات الحنطة، وبالصلاة الكهنوتية والتضرع ونزول الروح القدس (ܒܨܠܘܬܐ ܟܗܢܘܬܝܬܐ ܘܒܛܘܪܐ ܘܢܚܬ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ) ينال قوة ويصير جسد ربنا في القوة و القدرة الكفارة ومغفرة الخطايا ، مع جسد الرب في السماء جسد واحد بالاتحاد، ولكن ليس بالطبيعة (ܐܠܐ ܒܛܒܝܥܬܐ ܕܠܝܬ ܛܒܝܥܬܐ), بل لأن الخبز محفوظ بطبيعته، فهو خبز بالاتحاد(ܐܠܐ ܒܛܒܝܥܬܐ ܕܠܚܡܐ, ܒܐܚܕܘܬܐ ܕܒܪ ܐܠܗܐ ܕܐܬܚܕ ܒܫܪܝܪ ܒܫܡܝܐ). كما أن الابن الأزلي هو ابن في طبيعته الالهيه، كذلك ناسوته هو أيضًا ابن معه من خلال الاتحاد. ناسوته هو إنسان

[106] Babai, the book of Union, VII: CSCO 79, 283, 22-284, 13. Mar Babai also here witnesses the daily Eucharist.
[107] John 6.51-52; 1Cor 11.23-24.

بالطبيعة، ولاهوته يُدعى ابن الإنسان بحكم الاتحاد به، كما قيل: ابن الإنسان الذي في السماء. ويقال عن الاتحاد البرصوبي (ܗܘ ܕܐܬܐ ܒܣܪ) هو قد نزل وأصبح إنساناً واتحد به؛ هكذا هو الحال مع الخبز، إذ أنه من خلال الحلول (الروح القدس) أصبح جسد ربنا من خلال الاتحاد، في القوة ، ولكن ليس بالطبيعة بأي حال من الأحوال. (ܗܘ ܕܐܬܐ) يعني أن الخبز نزل من السماء، لا بتغيير (المكان) بأي حال من الأحوال، بل بكونه كان في الانسان (ܐܠܐ ܕܒ ܒܪܢܫܐ ܗܘܐ ܕܐܬܚܕ). خلاصة القول: الخبز هو جسد بالاتحاد لا بالطبيعة، والجسد خبز بالاتحاد لا بالطبيعة. إن الله الكلمة، مع إنسانيته التي اتخذها شخصًا له، هو ابن الإنسان في الاتحاد، وليس بالطبيعة ".[108]

لذا بالنسبة لباباي، فإن عقيدة القربان المقدس مبنية على ثنائية الطبيعة المسيحانية. كما أن الكلمة الإلهية متحدة بناسوت المسيح اتحاداً برصوبي وليس في الطبيعة، وبالمثل، فإن الوحدة بين الجسد السماوي والخبز على المذبح يمكن فهمها بشكل برصوبي. ملاحظة: كما أن كلمة الإلهي موجود في الإنسان يسوع، وبالتالي، بالمعنى الدقيق للكلمة لا يصير إنساناً، كذلك جسد المسيح المرتفع في السماء، موجود في الخبز على المذبح. بالنسبة لباباي، لا يمكن أن يكون هناك تغيير في الطبيعة، بل التجسد، أي بمعنى سُكنى الكلمة في الخبز.

الخبز الإفخارستي هو صورة للنموذج السماوي، والاتحاد الصوفي مع جسد المسيح السماوي. يلقي الضوء مار باباي على هذا الاتحاد من خلال التطابق او التشبيه بسر التجسد و الذي يتم بشكل أساسي من خلال صلاة حلول الروح القدس. أي أن عقيدة التجسد ذات الطبيعتين تُقدم نموذجًا لتفسير الوحدة الإفخارستية بقوله كالتالي: " بل الجسد هو إنساني بالطبيعة (ܒܣܪ ܐܢܫܝ)، الذي هو موجود متحد في السماء. من خلال نزول الروح القدس، ذلك الخبز المقدس يكون جسدًا واحدًا، وقوة واحدة، وقدرة كفارة واحدة، ولكن ليس جسدين بأي حال من الأحوال. ولا توجد بأي حال من الأحوال إضافة إلى طبيعة جسد السيد الموجود في السماء، بل هذا هو جسد واحد مع الاخر (السماوي) من خلال الاتحاد. لأنه كما لم تكن هناك إضافة إلى جسد الرب الموجود متحدًا في السماء من هذا الجسد الذي نكسره يوميًا على المذبح - بل هو نفس الجسد في طبيعتين - كذلك لم تكن هناك إضافة إلى الثالوث السبب إلى الاتحاد الذي تم بين البشرية والله، إذ ليس هناك ابنان، بل ابن واحد إلى الأبد. ليس هناك رغيفان ولا

[108] Babai, the Union, VI,20: CSCO 79, 222,14-223,29.

جسدان، بل الجسد خبز، الخبز جسد، جسد واحد، خبز واحد، والخبز والجسد واحد؛ مع المحافظة على الخبز والجسد؛ كلاهما يأخذان ويعطيان بعضهما البعض".[109]

على الرغم من أن باباي لا يتحدث عن اتحاد أقنومي فيما يتعلق بالتجسد، إلا أنه لا يزال متمسكًا رسميًا بوحدة المسيح ولا يريد تقسيمها إلى ابنين. وبالتطابق بسر الافخارستيا، فهو لا يتحدث عن جسدين للمسيح. جسد المسيح واحد في السماء وعلى الأرض. الصعوبة الفكرية التي يراها قادمة من التجسد في حضور المسيح في عناصر التقدمة المقدسة، يحاول حلها من التداخل[110] او التناوب. وكما أن الطبيعتين تستمران في الوجود حتى بعد الاتحاد، كذلك، وفقًا لباباي، هناك أخذ وعطاء متبادلان، كنوع من التداخل. و القوة التي تجمع الاثنين معًا في جوهرهما هي الروح الإلهية. وفي هذا الصدد، يبدو التداخل نتيجة صلاة حلول الروح القدس تجعل التشابك السري بين جسد المسيح والخبز المقدس.

يكتب أبراهيم بر ليفي (القرن السابع) كالتالي: "وبينما يتلو الكاهن ويبارك الخبز والخمر، فإنهما بنعمة نزول الروح القدس يصيران جسد المسيح ودمه، ليس بالطبيعة، بل بالإيمان الحقيقي والواقع. ليس كما لو كان للمسيح جسدان، واحد في السماء والآخر على الأرض، بل كما أن الملك وصورته لا يشكلان ملكين، وكما أن ناسوت المسيح المأخوذ منا، والكلمة الإلهية لا يشكلان ابنين، بل ابن الله الواحد، المتحد بالناسوت، هكذا هذا الجسد أيضًا هو جسد واحد للمسيح مع الذي في السماء". [111] يقول مار أفرام من العيلام *(القرن الثامن): "هذا الخبز في الكنيسة هو جسد الذي في السماء، ولكن ليس في الطبيعة، بل في القدرة والقوة. وكما أن الطبيعتين والاقنومين اللاهوتي والناسوتي يشكلان ابنًا واحدًا فقط مع اختلافهما في الطبيعة والأقنوم".[112]

---

[109] Babai, The Union, IV, 16: CSCO 79, 153, 16-154, 15.

[110] Perichoresis (from Greek: περιχώρησις, "rotation") is a term referring to the relationship of the three persons of the triune God (Father, Son, and Holy Spirit) to one another. It was first used as a term in Christian theology, by the Church Fathers. The noun first appears in the writings of Maximus Confessor (d. 662) but the related verb perichoreo is found earlier in Gregory of Nazianzus (d. 389/90).[3] Gregory used it to describe the relationship between the divine and human natures of Christ as did John of Damascus (d. 749), who also extended it to the "interpenetration" of the three persons of the Trinity, and it became a technical term for the latter.

[111] Anonymus II, 162; Johannan Bar Zobi, Explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90. F. 48b – 49a.

[112] Ephrem of Eliam, Letter to Gabriel bar boktisho on the question of whether one may receive the Eucharist from the Romans and Jacobites. Borg. Syr. 81, f. 363 v.

يشرح المؤلف المجهول (القرن التاسع) بشكل عام العلاقة بين الأسرار والشيء الذي يمثل السر من خلال التوازي مع سر التجسد. ويطبق أيضًا هذا التعليم العام على القربان المقدس: "نحن أيضًا نسمي المسيح ابنًا ومسيحًا. ولكن إذا سُئِلنا بشكل أدق كيف يكون الأمر، فإننا نقسمه إلى طبيعتين وأقنومين، ليس كأننا نرى المسيح شيئين، سواء كانا بطبيعتين أو أقنومين، ولكن يمكن التعرف على حقيقة طبيعته. لأننا نقول إن الله صار إنسانًا وإن الإنسان صار إلهًا. لكننا مقتنعون بأن الطبيعة لم تتغير. نقول إن الله يبقى الله والإنسان يبقى إنسانًا، وأن الله لم يصير إنسانًا من حيث طبيعته؛ أنه من خلال الاتحاد أصبح الله إنسانًا، وأصبح الإنسان إلهًا. وبما أن الأمر كذلك، فقد صار هذا الخبز وهذا الخمر أيضًا جسدًا ودمًا، لا بالطبيعة بل باتحاد. وعندما نسميهما جسدًا ودمًا بمعنى ما، فإننا نسميهما أيضًا أسرارًا، حتى يمكن فهمهما على أنهما أسرار الجسد والدم، لأنهما مختلفان في الطبيعة". [113]

لقد طرح المؤلف المجهول بالطبع فكرة التعارض بين السر والواقع. ويضع العلاقة بينهما موازية للوحدة بين ناسوت المسيح وكلمة الله. فكما أن الوحدة بين الإنسان والله ليست وحدة داخلية، ولا ذلك بين السر والحقيقة المتمثلة في السر. فالسر ليس بطبيعة الذي ما يمثله بل بالاتحاد، كما أن طبيعة المسيح البشرية لا تصير طبيعة واحدة مع الإلهية، بل تتحد بها فقط. إنه يقارن بوضوح بين السر والواقع: فالخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه بالاتحاد. بطبيعتهم هم الخبز والخمر. ولكن الخبز والخمر ليسا بالطبيعة (ܟܝܢܐ) جسدًا ودمًا، بل هما سر الجسد ودم المسيح من خلال الايمان بقدرة عمل الروح القدس في الكنيسة.[114]

ايضاً يوضح مار إيشوعداد المروزي (القرن التاسع) أن النزول من السماء يُنسب إلى الخبز في الكنيسة كما يُنسب المسيح إلى الإنسان. حيث يقول: "ولماذا نتعجب من أن الذي نزل من السماء يدعى انساناً، الذي هو الابن الى الابد معه الذي قبله، كذلك يُنسب ايضاً مخلصنا النزول إلى الخبز الموجود في الكنيسة".[115]

[113] Anonymous author, Anonymi auctoris Expositio, Volum II, Rom 1913-1915, 67.

[114] Wilhelm De Vries, Sakramententheologie bei den Nestorianern, Roma 1947, 86-87.

[115] Ishodad of Merv, Commentaries of Ishodad of Merv, edited and translated by Margaret Dunlop Gibson, I, 228.

وفي تلخيص هامشي لكتابات ابن بطلان (القرن الحادي عشر)، ويرفَضُ وجهة نظره القائلة بأن القربان المقدس ما هو إلا مثل أو رمز لجسد المسيح. ولشرح التعليم الصحيح، يُقدم فكرة التوازي مابين الافخارستي و سر التجسد بقوله كالتالي: "يمكن قول نفس الشيء عن كليهما (الخبز والخمر) كما عن المسيح. وماذا كان شكله عندما كان بين اليهود؟ لهم إنسان وفيه إله السماء والأرض. وكذلك ظاهر القربان (ܡܕܡܐ ܕܝܠܢ (خبز وخمر للناس، وباطنها لحم ودم". [116]

على هذا المسار الفكري يشرح مار عبديشوع بر بريخا فعالية الخبز الإفخارستي متماثلة لفعالية ناسوت المسيح من خلال الاتصال بالالوهيه : "و نحن نَصِف الخبز بسر جسده، وبالخمر سر نَفسهِ، ليس كأنهم يستطيعون ان يقدسوا بطبيعتهم ، بل بقوة الروح القدس الذي يختلط بالخبز والخمر". [117]

أحد المفسرين المجهولين من كنيسة المشرق يكتب عن التفسير الرمزي لعقيدة قانون النيقاوي كالاتي: "نحن ضد أولئك الذين يقولون إننا نؤمن بابنين. ليس كذلك، بل بسبب اتحاده بالابن الجوهري نعترف بوجود ابن واحد، كما نؤمن أن الأسرار التي تُقدم للمغفرة هو جسد واحد، متحد بالجسد الذي في السماء الجالس عن يمين الاب. لأننا لا نقول أن هناك جسدين، أي جسد ربنا وهذا الخبز الذي يوزع في الكنيسة. أقول ليس هناك جسدان، بل جسد واحد، بسبب اتحاد هذا الخبز المنظور بجسد اللاهوت الذي في السماء". [118]

على اسس العقيدة ثنائية الطبيعة الانطاكية، مار طيموثاوس يُسلط الضوء على المسافة مابين الطبيعتين المميزتين؛ بإن جسد الرب الحقيقي ليس موجودًا سرًا على المذبح، بل في السماء، بقوله كالاتي: " بما أن المسيح في السماء، فإن الكهنة يجعلونه مرئيًا عن بعد من خلال أشكال الخبز والخمر".[119] ويشير مار طيموثاوس الثاني إلى مار باباي و مار نرساي عندما يقول إن الخبز الإفخارستي بسبب ارتباطه الوثيق بجسد المسيح الحقيقي يشارك في اسمه ومجده. على أية حال، فإن جسد المسيح الذي شكّلهُ الروح القدس في بطن العذراء والذي يجلس الآن على العرش في المجد السماوي، يختلف جوهرياً عن

[116] G. Graf, Die eucharistliehre des Nestorianers Al-Mukhtar Ibn Butlan. In: Orients Christianus, Band 35, 1938, 183.
[117] J.-M. Vosté, Ordo Iudiciorum Ecclesiasticorum, collectus, dispositus, ordinatus a Mar Abdisho Metropolita Nisibis et Armeniae (S. Congregazione per la Chiesa Orientale, Fonti, Serie II, fasc. xv; 1940). (LT), 101.
[118] Anonymous questions, Declaration of the Nicene Creed, Borg III, 2. 293-294.
[119] Timothy II, I, 1: Vat. Syr. 151, fol. 7r.

جسد المسيح الذي يتكون يومياً من مادة الحنطة في الإفخارستيا. في هذه النقطة يتفق مار طيموثاوس مع مار باباي: " اضافة الى ذلك، كما أنه لا يُعتقد أن الكلمة وجسده هما ابنان ومسيحان، كذلك لا يظهر أحدهما كرمز للآخر في البنوة والمسيحانية. أي أن المسيح هو ابن بطبيعتين، أي أن ناسوته متحداً طبيعياً بالكلمة. كذلك جسد المسيح أيضًا هو ذلك الجسد الذي في السماء، ومعه وبسببه يُسمى الجسد السرّي جسدًا وليس رمزًا. ليس هناك ثنائية، لأن الواحد هو جسد المسيح، متحدًا بشكل طبيعي في الجسد وفي الخبز. رغم أنهما مختلفان في الطبيعة، لكنه يأخذ شرف الآخر وقوته واسمه ومجده". [120]

لذلك مار طيموثاوس الثاني يؤكد بأن كلمة الله وجسده ليستا ابنان ومسيحان. ولا يظهران كنوع أخر في البنوة والمسيحانية. لأن المسيح هو ابن في طبيعتين، متحدتين (ܚܕ̈ܐ ܡܫܝܚܐ), بشكل أساسي ووثيق في الكلمة نفسها .فجسد المسيح الفعلي هو الجسد الذي في السماء، ومعه وبسببه يُسمى الجسد السري جسدًا وليس رمزاً، وليس هناك ازدواجية، أي أن واحدًا هو جسد المسيح، وهو مرتبط بشكل أساسي و وثيق في الجسد وفي الخبز [121].كذلك هناك اقتباس نصاً من مؤلف الذي لم يذكر اسمه عن هذا الموضوع حيث يُقال فيها بإن جسد المسيح الذي كوّنه الروح القدس في العذراء يختلف في كيانه عن جسد المسيح الذي يتكون كل يوم من مادة في الإفخارستيا. ولكن لا يمكن للمرء أن يتكلم عن جسدين، لأن المسيح واحد". [122]

أيضاً في ليتورجيا كنيسة المشرق وعلى وجه الخصوص في سابوع السابع للصوم الكبير من كتاب الخودرا (ܣܗܕܪܐ) نجد تطابق عقائدي في ما بين سر الافخارستيا و سر التجسد كما في هذا النص التالي : "كما أن الخبز والخمر مختلفان عنك بالطبيعة، ولكنهما متحدان في القوة والفعالية مع ما هو لك، كذلك جسدنا أي الجسد الانساني الذي اتخذه المسيح مختلف عن جوهر الكلمة، ولكنه مساوي له في الكرامة والسلطان"[123]. ايضاً في مكان اخر نجد هذه الفكرة: "فكما أن هذا (سر الإفخارستيا) هو من طبيعة الحنطة والخمر، كذلك هيكل طبيعتنا هو في شخصه كإنسان، ولكن من خلال اتحاده بالكلمة يُدعى ابنًا حقيقيًا. لذلك

[120] Timothy II, IV, 6: Vat. Syr. 151, fol. 89v-90r.

[121] Ibid, IV, 6, 89 v – 90 v.

[122] De Vries, Sakramententheologie, 218-219.

[123] The Book of Khudra, II, 484.

نحن نعلم من دون الخوف من التجديف؛ فإننا نعلم أن المسيح هو واحد الذي في السماء وفي الكنيسة، ولذلك لا نقول عن الجسد الذي على المذبح إنه جسد مزدوج، بل جسد واحد بدون اي شك". [124]

بالتالي بعد كل هذا نجد في الأساس نفس وجهة النظر هذه تمامًا بين آباء كنيسة المشرق في كل العصور، فيرى آباء كنيسة المشرق أن الخبز والخمر لا يتحولان بالطبيعة المجردة إلى جسد المسيح ودمه. أي ان الخبز والخمر موجودان على المذبح أيضًا بعد التكريس. وإن جسد المسيح الحقيقي هو في السماء، وبالتالي فهو ليس حاضرًا بالطبيعة في السر. لكن أيضاً إن الخبز والخمر ليسا مجرد رمزين لجسد المسيح ودمه؛ لإنهم يشتركون في الفعالية الكفارية لجسد المسيح ودمه من خلال قوة الروح القدس الساكن فيهم. علاوة على ذلك، فهم متحدون بجسد المسيح الحقيقي في السماء، كما أتحد ناسوته بلاهوته في مسيح واحد، ولذلك يُطلق عليهم اسم جسد المسيح ودمه .

سر القربان هو سر موت المسيح الكفاري

يرى آباء كنيسة المشرق أن القربان المقدس هو سر موت المسيح الكفاري. في سر القربان هناك المحبة الأبدية التي لا تعرف حدود، هناك جسد أحب البشر و نُزف دم من أجل خلاص البشرية. لا يمكن فهم سر القربان خارج إطار الحدث الفصحي. الجماعة المسيحية الأولى رأت في هذا الحدث معنى احتفالها بالقداس وفاعليته. فقوة الخلاص وديناميكية السر كلُّها تتجه نحو ثمرة الحدث الخلاصي الذي يُمكن المؤمنين من الاندماج في حقيقة المسيح الباذل ذاته. أي أنها العلامة الحية والفاعلة لذبيحته التي تمت على الصليب من اجل خلاص كل البشر، بمعنى أنه كأس العهد الجديد الذي يخبر بموت الرب (1 كو 26:11). هنا علينا أن نتعمق أكثر بمزيد من التفصيل ما إذا كانت الإفخارستيا، بحسب الاباء، ذبيحة حقيقية أم لا. أولاً، ينبغي أن انستشهد ببعض النصوص التي مفادها أن القربان المقدس هو سر موت المسيح الكفاري.

[124] The Book of Khudra, II, 484-485.

يطلب مار نرساي (القرن الخامس) من الكاهن قبل التقديس أن يحذر الناس: انظروا إليه، الذي يُذبح الآن بشكل سري على المذبح.[125] يكتب مار إيشوعياب الأول (القرن السادس): يقدم الكاهن سرّياً ذبيحة حمل الله الحي الذي يرفع خطايا العالم ويمثل سرياً أسرار موت يسوع محيينا ودفنه و قيامته وصعوده. [126] ويعلّم مار باباي الكبير (القرن السابع): لإحياء ذكرى موته، يتم تقديم ذبيحة جسده بشكل سري يوميًا في الكنيسة. [127] أيضاً يدافع مار ثيودورس بر كوني (القرن الثامن) عن عقيدة طبيعة القربان المقدس الذبائحية ضد الاعتراضات. القربان المقدس هو ذبيحة، على الرغم من عدم حرق التقدمة هنا. فالذبيحة الإفخارستية هي صورة لذبيحة المسيح التي تعيش وتعطي الحياة. [128]

كذلك المؤلف المجهول (القرن التاسع) يُسمي القربان المقدس تذكارًا لذبيحة ربنا. [129] وبحسب إيشوعداد المروزي (القرن التاسع)، نقدم سر الذبيحة على الصليب في القداس الإلهي. [130] ويصف ايليا النصيبيني (القرن العاشر) القربان المقدس، بأنه تذكار لموت وقيامة المسيح. [131] كذلك يؤكد مار يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) بأن ذبيحة المسيح تُذبح سراً في الخبز والخمر وهي تُقدس الغير طاهريين. [132] ويُعلم مار طيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) بوضوح طبيعة القربان المقدس الذبائحية بقوله كالتالي: " نحن نشترك في جسد الرب ودمه الذي أُعطي لخلاصنا في شكل خبز وخمر". [133]

كذلك يتم التعبير عن فكرة الذبيحة في ليتورجيا كنيسة المشرق (انافورة مار ادي ومار ماري): "المسيح الذي ذُبح من أجل خلاصنا، أوصانا أن نحتفل بذكرى (ܕܟܘܪܢܐ) موته وقيامته"[134] . و كلمة الذكرى حسب الكتاب المقدس هي ذكرى حية وفعالة لعمل التدبير الالهي. أي أنها ليست مجرد استذكار بحدث ماضٍ، بل اعلان مؤثر لعمل الله الحاضر في الكنيسة والمؤمنين وتحقيق وعوده. فمعنى كلمة ذكرى

---

[125] Narsai, XVII, Connolly, 11-12.

[126] يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، لبنان – 1999، 423، القانون 18.

[127] Babai, the Book of Union, 193.

[128] Theodore Bar Koni, the book of schools, Syriac text edited by Addai Scher, 2 volumes, Paris 1910-1912, CSCO, 250.

[129] Anonymous Author, II, 122.

[130] Ishodad of Merv, Commentaries I, 104.

[131] Eliya of Nisibis, Evidence of the truth of faith, 93.

[132] Johannan Bar Zobi, Borg. Syr. 90. F. 50a, f. 51 a.

[133] Timothy II, IV, 5. 87 r.

[134] The Liturgy of the church of the east, printed and published by the Revd. Joseph De Kalaita, Mosul, 1921-1928, 11.

باللغة اليونانية هي انامنيسيس (كور 1 24:11) ، بالمعنى الدقيق في اليوناني اعمق مما هو في العربي، فالعربي لا يعطي المعنى المقصود. أي بمعنى جسد الرب ودمه في سر الافخارستيا ليسا صوره اتذكرها فقط ولكن بمعنى تجميعي اي اتحاد بالرب وليس بالمنطق العقلي فقط أو ذاكرى متعلقه بالماضي وانتهت. هذا خطأ ومن يؤمن بهذا يقول إن فداء المسيح توقف ولكن معنى الكلمه الحقيقي في اللغة اليونانية يشمل معنى الأستمرارية في الاتحاد الحقيقي فيصنع ذلك لاستمراريه اتحاديه في جسد الرب الحقيقي ودمه الحقيقي فهي استمرار لما فعله الرب في الماضي واستمرار ذكرى أننا متحدين بجسد الرب الحقيقي بتناولنا منه لأن ما فعله الرب في الماضي لازال مستمرا ولم يتوقف وجسده المبذول لازال متاح لمن يقبل أن ياكل جسده ودمه المسفوك لازال متاح لمن يقبل ان يشرب دمه. هذه الذكرى تجعلنا نتذكر ونتحد بهذا الجسد وهذا الدم ونتذكر أن مفعوله الخلاصي لازال مستمرا و ممتدا في الزمان الحاضر بنفس القوه وبنفس الاتساع لمن يقبل أن يتناول منه للخلاص مثل التلاميذ ومن بعدهم. لذلك فهي لا تعنى مجرد ذكرى لأمر نتطلع إليه غائباً عنا، إنما ليتحقق حضور الله الحي العامل في حياة المؤمنين، حضور ما نصنع له الذكرى الإفخارستيا إذن هي ذبيحة حقه حاضرة وعاملة، هي ذكرى فعالة، هي كرازة عملية بموت الرب الذي به وحده الخلاص.

غالباً ينتابنا سؤال بعد هذه السطور بإن حسب تعليم اباء كنيسة المشرق هل الإفخارستيا المقدسة مجرد رمز لذبيحة الصليب أم أنها أيضًا ذبيحة حقيقية؟ والحقيقة تدل على أنهم يفهمون الذبيحة الإفخارستية على أنها حقيقية، تُقدم لمغفرة خطايا الأموات والأحياء، وتمنحنا المعونة والتقديس والحياة الأبدية.

يقول مار نرساي (القرن الخامس) عن الذبيحة الإفخارستية:" إنها الآن تُذبح لكي تمحو وتغفر خطاياك... هوذا دنس خطاياهم سوف يُطهر. هوذا يُقدم عن الأموات وعن الأحياء لكي يجد الجميع رحمة في الذبيحة".[135] وايشوعياب الأول (القرن السادس) يسمي آثار الذبيحة: مغفرة الخطايا، خلاص النفس، راحة وسلام للجميع.[136] وفقاً لمار باباي الكبير (القرن السابع)، يُقدم جسد الرب سراً في الكنيسة من أجل مغفرة خطايانا وتقدمنا في الحق. [137] كذلك يوضح مار يوسف خزايا (القرن السابع) أن الذبيحة

[135]Narsai, Hom. XVII, Connolly, 12.

[136] يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، 400.

[137] Babai, the Book of Union, 193.

تنفع الأموات، وتكفر عن خطاياهم، وتمنح مغفرة الخطايا. ومن لا يقبل هذا يشكك في إيمانه. [138] اما مار ثيودورس بر كوني (القرن الثامن) يُسمي الأسرار المقدسة ذبيحة حية وإلهية، ومن خلالها ينال المؤمن القداسة، اي انه يتقدس من يتناول هذه الذبيحة. [139] كما نجد كلمة "الذبيحة الحية المقدسة" في أنافورا مار أدي والقديس ماري. [140]بما أن الذبيحة حية اي ان الذي مات قام من بين الأموات وأثار المسامير باقية على جسده الحي. لذلك فإن سر القربان المقدس هو تذكار الآلام و الموت والدفن وقيامة يسوع المسيح الرب. إذ يفسر آباء كنيسة المشرق في مختلف احتفالات الليتورجيا بهذا المنظور التدبيري. بحيث يوضع الخبز والخمر على المذبح، إشارة إلى دفن الرب. ومراسيم القداس حتى صلاة حلول الروح القدس تمثل الألم والموت والدفن، و حلول الروح القدس يرمز الى قيامة جسد الرب من الاموات.

وهنا يمكن أيضًا التعبير عن قوة التقديس من خلال المناولة المقدسة. وفقاً للمؤلف المجهول (القرن التاسع)، فإننا نذكر الموتى في الاحتفال بالأسرار المقدسة، لكي يتبرأ الذين أخطأوا من خلال ذكرى ذبيحة ربنا التي كسرها الخطاة. [141] وبحسب عبديشوع بر بريخا (القرن الثالث عشر) فإن الذبيحة الإفخارستية تُقدم للمغفرة وللرجاء الكبير بالقيامة من الأموات وللفرح السماوي و الحياة الأبدية للأموات والأحياء. [142] غالبًا ما يتم التعبير عن التأثير الحقيقي للذبيحة الإفخارستية في الليتورجيا المشرقية، حيث تقول الانافورة: "أيها الرب الإله القدير، اقبل هذه التقدمة عن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة... عن جميع الموتى والأحياء الواقفين أمام المذبح المقدس". [143]

لذلك وفقاً لفكر اللاهوتي الافخارستي في كنيسة المشرق إننا نحتفل بالذبيحة الحقيقية في القربان المقدس وليس مجرد ذكرى ذاتية بحتة للذبيحة على الصليب، تتجلى أيضًا بأن المسيح يُوصف بالمضحي. يُشير المؤلف المجهول (القرن التاسع) بأنه في جميع الخدم الكنسية يُدعى القسيس (ܟܗܢܐ)، ولكن في الاحتفال الإفخارستي يُدعى الكاهن(ܟܗܢܐ). والسبب هو أن المسيح الكاهن الاعظم

[138] Joseph Khazzaya, Questions. Borg. Syr. 88, 335.
[139] Theodore Bar Koni, the book of schools, 249.
[140] Liturgy in the Church of the East, 18.
[141] Anonymen, II, 122.
[142] Abisho Bar Brikha, the Order of Ecclesiastical Judgments, 99.
[143] Liturgy in the Church of the East, 32.

والابدي نفسه يقوم بهذه الخدمة. كما يقول ايضاً الطوباوي مار أفرام (القرن الرابع)، وهو بنفسه الذي يُقدم ويستلم ويُقدس أيضًا.[144] ووفقاً إيشوعداد المروزي (القرن التاسع)، على الأقل قدم المسيح ذبيحة في العلية. فهو يُسمي المسيح كاهنًا لأنه يُقدم خبزًا وخمرًا مثل الكاهن ملكيصادق. [145] وفي موضع آخر يقول: ينبغي أن نتعلم بأن ربنا نفسه كان كاهناً وذبيحة، فإنه يضحي بنفسه قبل أن يذبحه الصالبون".[146] وفقاً لمار نرساي (القرن الخامس)، من الواضح جدًا أن ننظر إلى الاحتفال بالقداس الإلهي على أنه ذبيحة، لأن هذا هو إتمام لمهمة الرب أن يفعل ما فعله. وهكذا جعل نرساي المسيح يقول: "قدموا خبزًا وخمرًا كما علمتكم". [147] علاوة على ذلك، نجد عند آباء كنيسة المشرق فكرة أن ذبيحة الإفخارستيا المقدسة تُقدم لله. وهذا لا ينطبق على الفعل الرمزي البحت للذكرى. كما أكد على ذلك مار عبديشوع بر بريخا بقوله بأن العطية مقدمة لله رب الجميع.[148] وكذلك تقول انافورة مار ادي ومار ماري: إن الذبيحة مقدمة لله رب العالمين.[149]

من أجل دعم أطروحته حول التوافق بين تعليم كنيسة المشرق والتعليم الأنكليكاني, الكاتب بادجر يستدل ببعض فقرات الكتب الليتورجية ومن نص عند عبديشوع بر بريخا، بأن آباء المشرق رأوا في القربان المقدس مجرد تذكار لذبيحة الصليب.[150] وجاء في أحد المقاطع التي يستشهد بها أنه بعد ذبيحة الصليب ليس هناك ذبيحة حية أخرى عن الخطايا. غير أن هذا النص لا يتحدث ضد الطابع الذبائحي الحقيقي للإفخارستيا المقدسة أكثر مما يتحدث المقطع من الرسالة إلى العبرانيين: "ولكن المسيح، رئيس كهنتنا، قدم ذبيحة واحدة عن الخطايا، ثم جلس إلى الأبد عن يمين الله" (عب 10: 12). فالذبيحة الإفخارستية هي واحدة مع ذبيحة الصليب. إذ قيل في مكان آخر التي بادجر يستشهد بها لدعم أطروحته، أن المسيح يُقدم يوميًا من أجل الخطايا، ولكن دون أن يتألم، وسيكون مكرساً يوميًا بشكل سري باطني (روحاني) ، فإن هذا يتوافق جيدًا مع وجهة نظر الكنائس الرسولية التي تتحدث عن التجديد غير الدموي للذبيحة على الصليب. والنص الموجود عند عبديشوع الصوباوي، والذي يريد

[144] Anonymen, II, 46.
[145] Ishodad of Merv, Commentaries V, 2, 110.
[146] Ibid, Commentaries I, 105 (Matth 26: 26-27).
[147] Narsai, Hom. XVII, Connolly, 17.
[148] Abdisho Bar brikha, Ordo iudiciorum, 98. (Borg. Syr. 88, 397).
[149] Liturgy of the Church of the East, 26.
[150] G. P. Badger, the Nestorians and their Rituals. II, London 1852, 175 ff.

بادجر استخدامه لأغراضه، يقول في الاساس: "ذبيحة العهد الجديد هي جسد المسيح على الصليب. إن الذبح الدموي لجسد المسيح، كما حدث على الصليب، لا يمكن أن يتكرر في كل زمان ومكان. لذلك أسس المسيح القربان المقدس". [151]

لذلك القداس الإلهي هو تجديد غير دموي لذبيحة الصليب. ولكن يظل الأمر كذلك، حتى بالنسبة لأباء كنيسة المشرق، إن الذبيحة المقدسة ليست فقط مجرد ذكرى ذاتية للذبيحة على الصليب. إن حضور جسد و دم الكفارية مستمر في سر يفوق كل فحص وادراك ويُقبل فقط بالايمان وهو ليس لتذكر موت المسيح فقط ولكن قيامته أيضا، ويضع حياته ويأخذها جاذبا له كل من تناول منها باستحقاق .

رتبة التقديس (أنافورة)

انافورات كنيسة المشرق

في كنيسة المشرق توجد ثلاثة انافورات (رتبة التقديس)، عناوينها مدرجة في كتاب خودرا لمار اشعيا من القرن العاشر، هي أقدم مخطوطة ليتورجية معروفة تحتوي على هذه الانافورات وهم: انافورا الرسل (ܐܬܝܟ ܕܫܠܝܚܐ)، انافورة مار ثيودورس المفسر (ܐܬܝܟ ܕܡܦܫܩܢܐ ܬܐܘܕܘܪܘܣ) و انافورة مار نسطورس (ܐܬܝܟ ܕܡܪ ܢܣܛܘܪܝܘܣ).

هذه الأنافورات الثلاث اُختيرت وجُعلت في شكل محدد في القرن السابع من قبل الجاثليق الحديابي ايشوعياب الثالث. انافورة الرسل التي الفها الرسولان مار ادي ومار ماري، مبشرين بلاد مابين النهرين، تعتبر أقدم تقليد وهي مازالت مستعملة في الغالب في الاحتفالات القربانية. في شكله البدائي، تم جلبه إلى الشرق من الرها، ربما في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث. هذه الانافورة تبدأ من سبت القيامة حتى نهاية السنة الطقسية أي حتى سابوع البشارة.[152]

[151] Abdisho Bar Brikh, the Book of pearl 10, 5, 333, (trans., 358).

[152] Liturgy of the Church of the East,21.

أما انافورتان لمار ثيودورس ومار نسطورس كُتبا باللغة اليونانية واللذان قاما بترجمتهما من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية القديس مار ابا الجاثليق عندما ذهب الى اقليم الرومان. بالاضافة الى ذلك، فقط أخرجها بمساعدة الطبيب مار توما الرهاوي. أما انافورة مار ثيودورس المصيصي يُحتفل بها منذ بدء السنة الطقسية أي أحد سابوع البشارة الأولى حتى احد الشعانين.[153] غير أن انافورة مار نسطورس يُحتفل بها في خمسة مناسبات: عيد الدنح (الغطاس)، تذكار يوحنا المعمدان، تذكار ملفان اليونانيين، يوم الأربعاء لصوم أهل نينوى، و يوم الفصح.[154]

حكاية التاسيس القرباني

إن الليتورجيا الرئيسة بين الانافورات في كنيسة المشرق هي انافورا مار ادي ومار ماري ذات أصل سرياني، التي من سماتها الرئيسية هي غياب حكاية التاسيس القرباني. أما انافورا ثيودورس وانافورا نسطورس تحتوي على كلمات التأسيس القرباني. كل المخطوطات القديمة لانافورة مار ادي ومار ماري هي دون حكاية التأسيس و أقدمها كما ذُكِر يرجع الى القرن العاشر. [155]

من آثار انتباهي و أنتابني شيء من الذهول هو وجود اشارة وحيدة لانافورا كنيسة المشرق من قبل مؤلف يوناني أرثودكسي هي تلك التي قام بها ليونتيوس البيزنطي حوالي سنة 531، في سياق نقاشه مع مار ثيودورس المصيصي. حيث يؤكد المؤلف اليوناني أن هناك انافورة تحت عنوان انافورا الرسل، التي سُلمت من قبل آباء العصر الرسولي الى الكنائس. [156]

دعونا نرى أولاً ما إذا كانت كلمات التأسيس في العشاء الأخير تلعب دوراً بحسب آباء كنيسة المشرق في التقديس، ثم ما هي الأهمية التي يعلقونها على صلاة حلول الروح القدس. كما ذكرنا سلفاً بأن في القداس المشرقي، يُذكر حكاية التأسيس القرباني فقط في انافورة مار نسطورس وفي انافورة مار ثيودورس

[153] Liturgy f of the church of the east, 59.
[154] Ibid, 76.
[155] W.F. Macomber, the oldest known text of the Anaphora of Addai and Mari, OCP32, 1966, 335-371.
[156] Leontius of Byzantium, Contra Nestorianos et Eutychianos, III, XIX; P.G. LXXXVI, C.I., 368.

المصيصي.[157] إلا أنها غير موجودة في انافورة الرسل. يتبين من ذلك أن بعض الاباء المفسرين المشرقيين استخدموا انافورات ثيودوروس ونسطورس في شرح كلمات التأسيس.

البعد الكتابي لحكاية التأسيس: أهمية كلمات التأسيس في فهم العهد الجديد للإفخارستيا

على الرغم من أن حكاية التأسيس في الأناجيل الازائية وفي بولس يعد أمرًا أساسيًا لفهم سر القربان المقدس، إلا أن هناك تقليدًا سرياني قديم يحتفل بسر الافخارستيا بدون كلمات التأسيس. ينعكس هذا التقليد القديم في إنجيل يوحنا على خلاف الاناجيل الأخرى، الذي لا يذكر حكاية التأسيس في العشاء الأخير. أي أنه لا يتحدث إنجيل يوحنا عن جسد يسوع ودمه بمنظور كلمات التأسيس، بل فقط عن يسوع باعتباره الخبز الحي النازل من السماء (يوحنا 6: 32 -41).[158] لا يحتوي إنجيل يوحنا على وجبة تذكارية للوجبة الأخيرة ليسوع، ولا يربط هذه الوجبة أو أي وجبة مشتركة أخرى بكلمات تأسيسة عن الخبز والخمر. [159] من الممكن أن يطرح المرء سؤال هل إنجيل يوحنا ليس لديه حقًا حكاية التأسيس القرباني؟

في انجيل يوحنا (6: 51-58)، يشعر المرء بأنه يتم التذكير بقوة بالمصطلحات المعروفة من حكاية التأسيس (خبز ولحم ودم). أليس هناك وجود القصة العشاء الأخير هنا؟ هل هناك جزء في إنجيل يوحنا يجعل من رواية تكثير الأرغفة أساسًا لفهم الإفخارستيا، ويتم الحديث عن يسوع نفسه فقط باعتباره الخبز الحي؟ و أيضاً خاصة في الأناجيل الازائية، هناك مفهومان مختلفان جنبًا إلى جنب للإفخارستيا، الا وهما تكثير الخبز وتأسيس في العشاء الأخير؟

دعونا نبدأ أولاً بإلقاء نظرة على تقرير التأسيس الازائية وتاريخ نشأتها ومكانتها في الحياة. نقطة البداية في الحقيقة أن هناك أربع مصادر لحكاية التأسيس في العهد الجديد، كل منها يتعلق بالوجبة الأخيرة ليسوع في الأناجيل الثلاثة (مر 14: 22-25؛ متى 26: 26-29؛ لو 22: 15-20) بالإضافة إلى ذلك اقدم شهادة عن التأسيس القرباني كتقليد ثابت هو مار بولس (1كور 11: 23-26). قبل كتابة الأناجيل كما

[157] Liturgy of the Church of the East, 104, 131.

[158] P. Hofrichter, Die Anaphora nach Addai und Mari in der kirche des Ostens – Eucharistie ohne Einsetzungsbericht?, in Heiliger Dienst 49, 148.

[159] K. Berger, Im Anfang war Johannes. Ddatierung und Theologie des vierten Evangeliums, Stuttgart 1997, 209.

شهد مار بولس كانت حكاية التأسيس تقليدًا فرديًا و تحمل سمات العبادة، كإشارة الى الاستعمال الشائع لهذا النص في الاحتفالات القربانية.

وأيضاً تعتبر الاناجيل المتوافقة (متى- مرقص - لوقا) بأنها تبرهن بشكل ضمني على هذه الممارسة الليتورجية. إلا أنه من ناحية أخرى لا يعني أننا نجد في الاناجيل ولا نجد في أعمال الرسل أي تلميح بأن كلمات التاسيس " هذا هو جسدي ..." كانت مستعملة أبداً في السياق " كسر الخبز". هذا يعني أن ما قبلنا من الاناجيل الازائية ومار بولس باستشهاداتها تعطي شهادة عن ممارسة ليتورجيةٍ ما. لذا بالتالي أيضاً من بعدهم انجيل يوحنا و الكنيسة إما أنهم لا يعرفون هذه الممارسة أو لم تستعمل كلمات التأسيس، لان مار يوحنا لا يذكر التأسيس القرباني في العشاء الأخير، إلا أنه يركز على المسيح نفسه على أنه الخبز الحي الذي نزل من السماء (يوحنا 6: 32-41).

وفقاً لرواية مار لوقا و مار بولس، كانت الوجبة تتم بين الخبز و كلمة الكأس (قبل كلمة الكأس: بعد الوجبة، 1 كو 11: 25؛ لو 22: 20)، بحيث لم يتم نطق كلمات التأسيس للخبز والكأس مباشرة واحدة تلو الأخرى، بل تم فصلهما عن طريق وجبة الشبع. وبحسب لوقا - كما في مرقس ومتى - فهي وجبة الفصح. وعلى النقيض من بولس ولوقا، يعطي مرقس ومتى الانطباع بأن كلمات الخبز والكأس قالها يسوع مباشرة بعد بعضها البعض أثناء الوجبة، وهو ما يعني على الأرجح في نهاية الوجبة. ويذكر كلاهما بعد ذلك مباشرة تسبيح (هليل)، الذي اختتمت فيه وجبة الفصح (مر 14: 26؛ متى 26: 30). يعكس هذا بالفعل الممارسة الليتورجية للمجتمع، بينما يحتفظ بولس ولوقا بالممارسة القديمة في تقاليدهم، والتي تعود أصولها إلى الوجبة الأخيرة ليسوع. إن حقيقة فصل الكلمات التأسيسية و النسخة القديمة واضح بشكل خاص عند مار بولس، الذي يقدم في التقليد الذي يستشهد به التسلسل كلمة الخبز - وجبة - كلمة الكأس . ثم يتبع وجبة الشبع الاحتفال بالافخارستيا بكلمتي التأسيس. حينها يتم الاحتفال بالإفخارستيا معًا، على الرغم من أن التصرف كان بشكل غير مسؤول اجتماعيا. الأغنياء يشبعون والفقراء يجوعون (1 كورنثوس 21:11).

لذا هناك فرعان من التقليد يختلفان عن بعضهما البعض في بعض النقاط، ولكن بسبب أوجه التشابه الكثيرة بينهما، يمكن إرجاعهما إلى تقليد واحد له أصوله في الوجبة الأخيرة التي تناولها يسوع مع تلاميذه في المساء الذي سبق مماته. إن قصة الوجبة الأخيرة ليسوع قد تم تناقلها في الأصل بشكل مستقل عن قصة الآلام، كما يُظهِر التقليد البولسي، والذي يحتوي على إشارة إلى موت يسوع (1 كو 11: 23)، "في الليلة التي أسلم فيها". و من المؤكد أن عبارة جسدي لأجلكم (1كو 11: 24'؛ لو 22: 19). ، والتي لا تزال تُذكرنا بإشعياء 53: 12 والتي تشير بمعنى "من أجل الجميع" إلى شمولية موت يسوع و وصية التكرار ("اصنعوا هذا لذكري" 1كو 11: 24-25)، والتي لا توجد إلا مرة واحدة في لوقا (لوقا 22: 19) ولا توجد على الإطلاق عند مرقس ومتى.

وفقاً للاناجيل الازائية ومار بولس، هناك امر حاسم ان المسيح امر التلاميذ بالفعل لا بصياغة أو تكرار الكلمات، لذلك قال افعلوا هذا لذكري. أي بمعنى أنه أمر بأن يُحتفل بسر القداس في ذكرى عمله الخلاصي بأكمله. الذكرى هنا ليست معناها أن نتذكر ما حدث في تلك الليلة كما لأمر غائب عنا، بل تحمل إعادة دعوته أو تمثيله في معنى فعّال. الكلمة اليونانية المستخدمة تشير و تعني تذكر المسيح المصلوب والقائم من الاموات وتذكر ذبيحته لا كحدث ماضي بل تقديم ذبيحة حقة حاضرة وعاملة أي ذكرى فعالة. ومن المحتمل أن فكرة الذكرى التي تركز على تكرار الوجبة الإفخارستية دخلت اللاهوت المسيحي بعد عيد الفصح من الفهم اليهودي كذكرى. إلا أنه يفترض مسبقًا فهم الوجبة الأخيرة ليسوع كحدث سرّي متكرر.

وبالتالي فإن حكاية التأسيس لها وظيفة في تسليط الضوء على أصول الاحتفال الأسراري في أعمال يسوع الخلاصية وفي نفس الوقت لتُعرفهم وتوعيهم بعلاقتهم بآلام يسوع. لذلك يُنظر إلى الاحتفال بالافخارستيا على أنه تمثيل للتأثيرات الخلاصية لموت يسوع، والتي تُعبر عنها حكاية التأسيس. وينطبق الشيء نفسه على تقليد التأسيس القرباني في إنجيل لوقا. غير أن مرقس يهتم بتقرير الوجبة الذي لا يكشف بشكل مباشر عن رغبته في تأسيس العبادة التي تمارس في الرعية. الانجيلي مرقس يرجع إلى سياق الآلام. ربما يريد أن يُظهر أن هبة الحياة التي قدمها يسوع "للكثيرين" تجد تعبيرها الاسمى في الصليب. أي أن رواية العشاء الرباني لها أهمية كريستولوجية في المقام الأول عند مار مارقس.

كما ذكرنا مسبقاً، يفتقر إنجيل يوحنا إلى حكاية التأسيس. عندما يخبرنا الإنجيلي الرابع عن الوجبة الأخيرة التي تناولها يسوع مع تلاميذه، فإنه لا يقدم قصة تأسيس سر الإفخارستيا، بل يقدم عملاً رمزيًا لغسل الأرجل (يوحنا ١٣: ١-٢٠). غير أنه يمكن العثور على بديل لحكاية التأسيس المفقودة في الفصل السادس من إنجيل يوحنا. ضمن خطاب خبز الحياة بعد قصة تكثير الأرغفة، يتم الحديث عن سر الإفخارستيا بوضوح في الآيات ٥١-٥٨، وذلك بمصطلحات وعبارات مرتبطة بالتقليد التأسيسي أو تأتي منه مباشرة. تظهر هنا بوضوح في الآية 51: (والخبز الذي سأبذله هو جسدي من أجل حياة العالم) الإفخارستيا أثناء الوجبة. إن إعطاء الخبز من قبل يسوع نفسه - وليس من قبل الآب الذي أرسل يسوع إلى العالم – سوف يستمر و يحدث ويتم في المستقبل، أي بعد موت يسوع وقيامته. فالخبز يُعرف في الخطاب بجسد يسوع. هذا مصطلح جديد مقارنة بحكايات التأسيس الازائيية، لأن الأمر لا يتعلق بلحم يسوع، بل بجسده. لذلك فإن إنجيل يوحنا ليس دليلاً على عدم أهمية الحكاية التأسيسة في هذه المجتمعات، وليس أيضًا بسبب الافتقار إلى إعداد التقليد القرباني، الذي لم يتأسس بعد في جميع أنحاء الكنيسة بأكملها. فبالنتيجة إن تقليد سر القربان دون الاشارة الى كلمات التأسيس، بالمقارنة مع تقليد مار بولس والاناجيل المتوافقة، قد يكون هو الأكثر أصالة.[160]

شهادات آبائية مبكرة

توجد أدلة غير كتابية مبكرة لكنيسة الاولى للفهم المسيحي المبكر للإفخارستيا والتي ينبغي الإشارة اليهما ديداخي او تعليم الاثني عشر رسولا (80-130) و رسائل إغناطيوس الانطاكي (35-108)، التي تربط بين عطايا الخبز والخمر الإفخارستية ولحم ودم المسيح. إنهم يشهدون على تطور مماثل في التقليد التأسيسي كما نجد في إنجيل يوحنا. إنهم لا يستشهدون بحكاية التأسيس، ولكن من الواضح أنهم على دراية بكلمات يسوع التأسيسة. يمثل الديداخه حالة خاصة، فبالرغم من أنه يعترف بوجبة دينية تحت اسم القربان المقدس والصلوات قبل وبعد هذه الوجبة ويميز بين الطعام الروحي والشراب الروحي

[160] Lothar Wehr, Eichstätt, Die Bedeutung er Einsetzungsworte für das neutestamentliche Eucharistie verständnis; Die Anaphora von Addai and Mari, Studien zu Eucharistie und Einsetzungsworten, Herausgegeben von Uwe Michael Lang, Bonn 2007, 15-30.

والطعام المدنس، إلا أنه لا يذكر أي حكاية للتأسيس. لا يوجد دليل على معرفة كلمات التأسيس في الديداخي. ومع ذلك، يمكن اعتبار الصلوات الإفخارستية في الديداخه تطورًا للإشارات إلى كلام شكر يسوع من حكاية التأسيس. [161]

حكاية التأسيس القربانية عند أباء كنيسة المشرق

وفي غياب مصادر مباشرة للتاريخ المبكر لأداي وماري قبل القرن العاشر، فإن مدى أهمية التفسيرات على الليتورجيا المشرقية قيِّمة بشكل خاص. هناك سبب لاهوتي لازدهار هذا النوع من التفاسير. خلال القرنين الخامس والسادس، لم تتبنى كنيسة المشرق الكريستولوجيا فحسب، بل اعتمدت أيضًا على الخلاصة اللاهوتية لمار ثيودورس المصيصي، بما في ذلك تعاليمه عن الأسرار والليتورجيا. وفقًا لثيودورس المصيصي، لا يمكن أن يكون لطقوس الأسرار تأثيرها الخلاصي الكامل على المؤمنين ما لم يتم فهمها بشكل صحيح. لذلك هناك ضرورة للتفسيرات الطقسية التي تشرح المعنى الخلاصي للأسرار وطقوس الكنيسة التي تُمنح من خلالها. والذي يجب أخذه بعين الاعتبار هو التفسير الليتورجي الثيودوري الذي كان يُحتفل به في أواخر القرن الرابع في أنطاكيا، كان له تأثير كبير في تطور الليتورجي في طقس كنيسة المشرق وتفسيرات المؤلفين المشرقيين اللاحقين. أيضاً حسب مار ثيودورس فإن كلمات التأسيس تمثل موت الرب والتحول يحدث بالفعل من خلال الروح القدس فترمز الى سر القيامة. وفقًا لمار ثيودورس، فإن فعالية الروح القدس تدرج بعد حكاية التأسيس وبعد العمل الخلاصي التاريخي ليسوع المسيح. هذا يعني التحول يحدث في صلاة حلول الروح القدس. ومع ذلك، لم ينكر مار ثيودورس صراحةً أبدًا فعالية كلمات التأسيس، إلا أنه يؤكد قبل كل شيء أن التغيير يحدث خلال نزول الروح القدس.

مار نرساي (القرن الخامس) هو أقدم مفسر ليتورجي في كنيسة المشرق من بلاد مابين النهرين. لم يذكر حكاية التأسيس إلا في العظة السابعة عشرة و التي تستشهد و تتعلق بنص انافورة مار نسطورس. [162] **في انافورة مار نسطورس نجد في الصلاة الثانية ل ܚܫܘܬܐ حكاية التأسيس القرباني " :أخذ خبزًا وبارك**

[161] B. Kollmann, Ursprung und Gestalten der fruhchristlichen Mahlfeier, Göttingen 1990, 94-101; K. Niederwimmer, Die Didache, Gottingen 1975, 172-209; G. Schollgen, in: Zwolf – Apostel – Lehre. Apostolische Überlieferung, Freiburg – Basel – Wien 1991, 50-54.

[162] Alphonsi Mingana, Narsai doctoris syri Homilie et Carmina, Vol. I, 283-285.

وكسر وأعطى لتلاميذه وقال :هذا هو جسدي ..... وأخذ الكأس وبارك وشكر وأعطى تلاميذه قائلاً :هذا هو دمي الحقيقي ..... [163] ."

في عظة مار نرساي السابع عشر حول الأسرار الكنسية تشهد انافورة التي تعكس الليتورجيا المشرقية في أواخر القرن الخامس. مهما كان الأمر، إن العظة حول الأسرار لها الحكاية التأسيسة من المفترض أن تعكس محتوى شكر يسوع في العشاء الأخير. هذه الحكاية ليست متطابقة مع أي من النسخ الكتابية، وبالتالي فهي على الأرجح صيغة طقسية. بالاضافة الى ذلك، أيضاً مار نرساي يعزو الأنافورة الخاصة به مباشرة إلى مار ثيودورس المصيصي.[164] مار ثيودورس المصيصي يشرح بالتفصيل ترتيلة القدوس وصلاة ما بعد القدوس لإحياء ذكرى تجسد المسيح وآلامه وقيامته؛ في هذه المرحلة يشير إلى التقليد الذي سلمه الرب لتلاميذه. لقد استشهد بحكاية التأسيس بأنها على الأرجح كصيغة طقسية، والتي من الواضح أنها مزيج من متى 26: 26-28 و1 كورنثوس. 11. 24-25.[165]

بما أن حكاية التأسيس القرباني لم تكن مفقودة من الليتورجيا في زمن مار نرساي، إلا أن مار نرساي يشدد دور الروح القدس في تقديس الأسرار من خلال صلاة حلول الروح القدس كالتالي: " إذا فعلت الكنيسة حسب وصية الرب كما فعل، فإن الخبز والخمر سيتحولان إلى جسد الرب ودمه: قدموا خبزًا وخمرًا كما علمتكم، وأنا سأكملهما وأجعلهما جسدًا ودمًا. أحوّل الخبز والخمر إلى جسد ودم بحلول وفعالية عمل الروح القدس". [166]

فالتقديس إذاً لا يُنسب إلى كلمات التأسيس، بل إلى حلول الروح القدس الذي يحدث في الصلاة (ܩܕܫ ܪܘܚܐ). من خلال صلاة التقدمة والأجزاء التي تتبعها تُعبر عن صورة موت المسيح، ومن خلال رتبة التقديس التي يتلوها الكاهن ترمز الى تلك الأحداث الخلاصية التي حدثت كما فعلها واتمها المسيح. إلا أن بقيامة المسيح سوف يسكب الله فينا جميعاً نعمته، التي لايمكن أن تحدث إلا من خلال حلول نعمة الروح القدس. أي بمعنى قيامة المسيح الليتورجية تتم من خلال نعمة الروح القدس التي يتم استدعاؤها.

[163] Liturgy of the Church of the East, 88.

[164] W.F. Macomber, An Anaphora Prayer Composed by Theodore of Mopsuestia, in Parole de l Orient 6-7 (1975-1976), 341-347 considers this ascription correct.

[165] Theodore of Mospsuestia, Hom. XVII, 10: 550 Tonneau-Devreese, n.47; Hom. XV, 7: 470-472.

[166] The Liturgical Homilies of Narsai, translated by Dom R. H. Connolly, Cambridge 1909, 17.

اما تفسير جبرائيل القطري المهم (القرن السابع) الذي يعود تاريخه إلى أوائل القرن السابع، لأنه يسبق الإصلاحات الطقسية التي قام بها الجاثليق مار إيشوعياب الثالث. لقد لوحظ أنه لا يشير إلى الرواية التأسيسة عندما يعلق على ذلك الجزء من الأنافورة ، أي في سياق صلاة ܨܠܘܬܐ التي تتبع ترتيلة القدوس وتسبق دعوة الشماس "ܩܕܡܘ ܠܗ - صلوا بأذهانكم". بل يشرح جبرائيل بالتفصيل تأسيس القربان المقدس بعد ذكر قانون الإيمان و صلوات التشفعية كالتالي: " إلى هنا تُصور الكنيسة من خلال رموزها سر موت المسيح ودفنه. ومن الآن يقترب الكاهن ليصف رمز القيامة من خلال تلاوة الكلمات المقدسة من فمه، ومن خلال إشارة الصليب التي في يده. لأنه كما أن ربنا يسوع المسيح عندما نقل هذه الأسرار بارك وشكر وقال (هذه الكلمات)، كذلك الكنيسة وفقاً لأمره تختار كاهنًا واحدًا هو الذي يبارك ويشكر، على شبه المسيح ربنا. ومن خلال التلاوة يشير إلى أنه ينطق بكلمات ربنا قائلا " هذا هو جسدي المكسور لأجلكم من أجل مغفرة الخطايا".(1 كو. 24:11) وبعد التلاوة الكهنوتية، يُبارك الخبز والخمر بنعمة الروح القدس الذي يحل عليهما، يصيران من الآن فصاعدًا جسد المسيح ودمه، لا بالطبيعة، بل بالإيمان والفعالية.[167]

أيضاً يعلق جبرائيل القطري على الصلاة ܨܠܘܬܐ بعد ترتيلة القدوس وقبل النداء الشماسي (صلوا بأذهانكم): " أن يتكئ الكاهن ثلاث مرات ويتلو الكلمات المقدسة لتقدمة القربان: رمز الأيام الثلاثة التي كانت فيها بشرية ربنا كان تحت سلطان الموت. كونه يقرأ القسم كاملاً بهدوء، ولكن في آخره يرفع صوته ليسمع الناس: أولاً؛ لأن السر يتم القيام به، ولا ينبغي أن يعلم به جميع الناس؛ وثانيًا، حتى لا يتعلم العلمانيون والنساء والأطفال الكلمات عند سماعها، مما يؤدي إلى اعتبار الكلمات الإلهية عادية ومتداولة جدًا. وحقيقة أنه يرفع صوته في النهاية لكي يشارك الشعب مع الكاهن بالرد (آمين).[168] تم العثور على نفس الملاحظة، بشكل مختصر لعمل جبرائيل، في شرح أبراهيم بر ليفه.[169]

[167] Gabriel of Qatar, Memra V, 2, 56.

[168] Ibid, 65-67.

[169] R. H. Connolly, Abrahae bar Lipeh Interpretatio Officiorum, in his Anonymi auctoris Expositio Officiorum Ecclesiae, vol. 2 (CSCO 72, 1913; 76, 1915), 92, 177.

لذلك الكنيسة تعبر بصلاواتها عن سر موت ودفن المسيح. ومن ثم يدنو الكاهن ليعبر عن صورة القيامة، وذلك عن طريق تلاوة الكلمات المقدسة بفمه. لأنه كما أن ربنا يسوع المسيح عندما سلم هذه الاسرار بارك، وقدم الشكر وتكلم، كذلك أيضاً على الكنيسة وفقاً لوصيته أن تبارك الخبز والخمر و تقدم الشكر على نحو المسيح، من خلال تلاوة الكاهن كلمات الرب: هذا هو جسدي الذي بُذل لاجلكم لغفران الذنوب. سر القيامة يظهر من خلال فعلين وهما: تلاوة الكلمات المقدسة و بنزول نعمة الروح القدس. والجسد الذي على المذبح نفسه الذي هو في السماء. لايعني بأنه سيكون للمسيح جسدان: واحد بالسماء وآخر على الارض. بل هما جسد واحد للمسيح.

تشبيهاً بسر التجسد، عندما أعلن الملاك أن قوة العلي يحل على مريم العذراء، يتحدث جبرائيل القطري عن حلول الروح القدس على الخبز والخمر، وبالتالي يتحولان إلى جسد المسيح ودمه. في هذا السياق، هناك إشارة مهمة إلى تلاوة الكاهن للكلمات الربانية "مباركة الخبز والخمر". يمكن توضيح هذا المقطع بمساعدة مقطع تفسيري حول المناولة المقدسة، حيث يؤكد جبرائيل على ضرورة الاقتراب من السر بخشوع ورهبة، لأنه جسد المسيح ودمه: " لأنه كما (في حالة) البركة التي بارك الله بها آدم وحواء قائلاً: "آثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك 1: 28)، فإنها تنتقل عبر جميع الأجيال إلى الأبد، بدون إن يتم أي إعاقة، كذلك تلك البركة التي بارك بها الرب الخبز والخمر، ودعاهما جسده ودمه، تنتقل عبر كل الأجيال إلى الأبد، دون أن يعيقها أحد. مرة أخرى، كما أنه من الأعمال الشريرة أن يقول شخص ما أن آدم ليس صورة الله عندما دعاه الله صورته (تك 1: 26)، كذلك (أيضًا) أنه لشر عظيم أن يقول أحد عن الأسرار أنها ليست جسد المسيح ودمه، بعد أن قال (المسيح) نفسه: "هذا هو جسدي وهذا هو دمي".[170] نجد ايضاً هذا المفهوم من خلال الكلمات الربانية التي يُنطق بها على الخبز والخمر هي مثل البركة التي ستدوم إلى الأبد لها تشابه بارز في العظة الأولى ليوحنا الذهبي الفم حول خيانة يهوذا.[171]

يؤكد العلاّمة الليتورجي روبرت تالف بأن في الفهم المسيحي المبكر، لم يكن لتلاوة الكلمات التأسيسية ضرورة لتقديس التقدمة لأن الكلمة التي نطق بها يسوع مرة واحدة في العشاء الأخير فعالة دائمًا وبالتالي لا يلزم تكرارها في الاحتفال الفردي بالإفخارستيا. إن فعالية الكلمات الربانية: هذا هو جسدي وهذا هو

[170] Gabriel of Qatar, Memra V, 2, 73, 2-4.

[171] E. J. Kilmartin, John Chrysostom Influence on Gabriel Qatraya Theology of Eucharistic Consecration, in Theological Studies 42 (1981), 444-457.

دمي ترتكز بالطبع على تأسيس السر في العشاء الأخير، ولكن يتم تفعيلها في الاحتفال الليتورجي من خلال سر الكهنوت.[172] كما أن المصطلح السرياني الذي استخدمه جبرائيل القطري لتلاوة الكاهن للكلمات الربانية (ܥܒܕܘ)، يعني حرفيًا التكرار، أي الحاجة إلى التفعيل التي ثُبتت صحته بمقارنتها ببركات الله لآدم وحواء (تك 28:1). بما أن تفسير الليتورجي لجبرائيل القطري هو عام تمامًا، فليس من الواضح ما إذا كان يشير إلى أي صلاة إفخارستية محددة لليتورجيا المشرقية. ولقد لُوحظت أوجه التشابه مع انافورة مار ثيودورس المصيصي، خاصة في المقطع السابق من التفسير حيث تم اقتباس كلمات التأسيس تنتهي بالعبارة المميزة "كلما اجتمعتم معًا لذكري".[173]

كذلك عند مار إبراهيم بر ليفي قطرايا (القرن السابع) يمكن للمرء أن يفترض وجود أو ذكر حكاية التاسيس في الموضع التالي: " كما أن ربنا المسيح، عندما سلم هذه الأسرار، بارك وشكر وقال: هذا ما يجب أن تفعلوه لذكري، هكذا وتفعل الكنيسة حسب أمره: أقاموا لهم كاهنًا، فيبارك ويشكر على مثال المسيح ربنا. يُعلن من خلال تلاوته أنه يتكلم بكلام ربنا، وبينما يتلو الكاهن الخبز والخمر ويباركهما، يصيران جسد المسيح ودمه بنعمة نزول الروح القدس". [174]

في ما يلي، يشرح مار إبراهيم قطرايا مراسيم طقسية ما بين حكاية التأسيس وصلاة حلول الروح القدس ثم يتحدث بوضوح عن صلاة حلول الروح القدس. ومع ذلك، في النص الذي عُرِض للتو، لم يعلق على حكاية التأسيس على الإطلاق. لكن في السياق، إن لحظة دخول الكاهن إلى المذبح بعد قانون الإيمان و قبل رتبة قبلة السلام، يُكلف الأسقف أحد الكهنة الحاضرين بتقديم الذبيحة المقدسة. والكنيسة تفعل هنا كما فعل المسيح عندما أوصى رسله: (إصنعوا هذا لذكري). يتصرف الكاهن على مثال المسيح. من خلال تلاوته لنصوص الصلوات الليتورجية، يُعلن و يُظهر أنه يتكلم بكلام المسيح. والحقيقة أننا نفكر هنا في كلمات معينة للمسيح يقولها الكاهن آلا وهي كلمات التاسيس بطريقة اخرى أمر وارد، لكنه ليس الا جزء من رتبة التقديس التي تُختم في صلاة نزول الروح القدس، في وقتها الخبز والخمر يصبحان جسد الرب ودمه بشكل لايدركه العقل.

[172] R. F. Talf, Mass Without the Consecration? The Historic Agreement on the Eucharist between the Catholic Church and the Assyrian Church of the East Promulgated 26 October 2001, in Worship 77 (2003), 503-509.
[173] Gabriel of Qatar, Memra V, 2, 45.
[174] Anonymen, Anonymi Auctoris Expositio etc. See under Abraham Bar Lipheh, II, Rom 1913-1915, 162.

هنا يُميز مار إبراهيم بر ليفي مابين حكاية التأسيس وصلاة حلول الروح القدس في تفسيره الليتورجي، حيث يقف بين قانون الايمان ورتبة السلام. حيث يتحدث عن قانون الإيمان: " يتلو الكهنة قانون الإيمان الذي أسسه الآباء، و في رتبة السلام: " أولاً، "السلام" الذي يعطيه الكاهن للشعب...". ثم في الصفحة التالية يذكر صلاة الانحناءة – ܨܠܘܬܐ بعد ترتيلة القدوس: " أن ينحني الكاهن ثلاث مرات ويتلو الكلمات المقدسة".[175] من المؤكد أنه يستشهد انافورة مار ثيودورس في هذا المقطع التفسيري.

وأيضاً في ليتورجيا كنيسة المشرق بالاخص في انافورة مار ثيودورس يؤكد في هذا الصدد. حيث في كل حين عندما يرتلون الصلاة (ܡܕܡ ܡܕܡ ܡܕܡ) ينحني الكاهن. ثم يتلو صلاة الانحناءة-ܨܠܘܬܐ، وفي نهايتها: يرفع الكاهن صوته ليشترك الشعب بكلمة (آمين). هنا هو موقع كلمات التاسيس. ويتبع ذلك مباشرة إعلان الشماس: ܫܒܘܚ ܠܐ - صلوا بأذهانكم. [176] ومن الملفت للنظر يشرح مار إبراهيم بر ليفي لماذا يصلي الكاهن بصمت هنا كالتالي: "بإنه يقضي الصلاة كلها بصمت، ولكن في النهاية يرفع صوته ويجعله مسموعًا للشعب، بمعنى ما يجري هنا هو سر ولا ينبغي ان يسمعه جميع الناس. علاوة على ذلك: لئلا يتم تعليم الكلمات، عند سماعها، من قبل العلمانيين والنساء والأطفال، فيساء استعماله و يعتبر الكلام الإلهي شائعًا ومحتقراً".[177] لذلك هناك جهد للحفاظ على سرية هذه "الكلمات الإلهية"،[178] ومن الواضح هنا أن الصلاة هذه تحتوي على حكاية التأسيس القرباني.

---

[175] Anonymen, II., 163.

[176] De Kelaita, 104-105.

[177] Anonymen, II., 163.

[178] وفقاً لبعض النظريات الطقسية، إن الحكاية التأسيسة مفقودة من تقليد مخطوطات أدي وماري، لأنها من المحتمل أن تُحفظ في الذاكرة وتُتلى سرًا. يمكننا أن نجد أوجه تشابه لمثل هذه العادة في طقوس الفرنسيين والاسبان القدماء ا، حيث لا تُكتب كلمات المؤسسة في كثير من الأحيان. فإذا نتبع هذا الاتجاه الفكري، فيجب علينا أولاً أن نقول شيئًا عن نظام السرية الذي غالبًا ما كان يُنظر إليه على أنه موقف شائع فيما يتعلق بالأسرار المقدسة في الكنيسة الأولى. أيضاً يبدو أن الوضع الصعب لكنيسة المشرق في ظل الحكم الساساني أولاً ومن ثم في ظل الخلافة الإسلامية من الممكن فرضيا قد بدأوا في التشجيع على اتخاذ موقف وقائي تجاه الطقوس الليتورجية. راجع المصادر التالي:

See: Botte, *Problemes de I anaphore syrienne des Apotres Addai et Mari,* 103-104; F. Y. Alichoran, *Missel chaldeen. L ordre des mysteres avec les trios anaphora, selon le rite de la Sainte Eglise de I Orient. En usage chez les Chaldeen catholigues du patriarcat Chaldee-Babylon,* ed. And transl. F. Y. Alichoran, Paris 1982, 17.

كما يتحدث مار إبراهيم بر ليفي قطرايا عن الدور الرئيسي للروح القدس في التقديس: " حينما يتلو الكاهن (أي يتلو الصلوات الليتورجية) ويبارك الخبز والخمر، بنعمة الروح القدس النازل، يصيران جسد المسيح ودمه.[179] هنا عندما يتحدث عن البركة، فهذا يشير إلى حلول الروح القدس الذي يتضمن بركة المواهب. أي بمعنى التحول التقديسي يحدث خلال حلول الروح القدس.

المؤلف المجهول (القرن التاسع) يستشهد بانافورة مار ثيودورس بخصوص كلمات التأسيس. إذ يعلق أيضًا على الصلاة ܩܕܫ بعد صلاة ܣܒܪ وقبل دعوة الشماس: ܩܘܡܘ ܠܗ – صلوا بأذهانكم. من الواضح جدًا أن هذه صلاة - ܩܕܫ تحتوي على حكاية التاسيس" :عندما يصل إلى نهاية رواية الذبيحة، أي بعد أن سلّم الرب جسده ودمه، يختتم صلاة الصمت برشم الثالوث. فيجيب الشعب :آمين .ثم يتبع إرشاد الشماس بالصلاة "[180].

كذلك يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) يتبع فكر مار إبراهيم قطرايا عن كثب في شرحه لليتورجيا، فهو يُفسر النص بمعنى ذكر كلمات التأسيس. ويضيف بعد ذلك " الكاهن ينطق بكلمات المسيح": "هذا هو جسدي الذي أبذله لأجلكم جميعاً، لكي يكفر عنكم ذنوبكم وخطاياكم". [181] إلا أن يوحنا بر زوعبي يتجاهل ضمنيًا كلمات التأسيس في شرحه الليتورجي، لا يقول كلمة واحدة عن أي شيء يحدث بين صلاة القدوس (ܩܕܫ (و حلول الروح القدس .لذلك هذا غير مهم على الإطلاق بالنسبة له .إلا أنه من ناحية أخرى، فهو يشرح بالتفصيل صلاة حلول الروح القدس في تقديس الخبز والخمر، اللذان يصيران من الآن فصاعدًا جسد المسيح ودمه، لا بالطبيعة، بل بالإيمان.[182]

وبعد بضعة عقود، مار عبديشوع بر بريخا (القرن الرابع عشر) ، مطرابوليط نصيبين وأرمينيا لاحظ في تفسيره على الليتورجيا أن تقديس القرابين يتم بكلمة المسيح وبقوة الروح القدس. وبالتالي فإن كلاً من حكاية التأسيس وصلاة حلول الروح القدس يعتبران عنصرين أساسيين في الاحتفال الإفخارستي.[183]

---

[179] Anonymen, II, 162.

[180] Ibid, 55-56.

[181] Yohannan Bar Zobi, Explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90, f. 48 b.

[182] Ibid, Borg. Syr. 90, f. 52 a.; Explanation of Epiclesis: f. 52 b.

[183] Abdisho Bar Brikha, Order of ecclesiastical judgments, Ordo iudiciorum ecclesiasticorum, transl. J. M. Voste, Vatican City 1940, 101 and 97; see De Vries, Sakramententheologie, 230.

كتاب مار عبديشوع اللؤلؤة (ܡܢ ܚܣܕܐ)، وهو عبارة عن بحث قصير عن حقيقة الإيمان المسيحي مكتوب لأغراض التعليم المسيحي بناءً على طلب البطريرك الكاثوليكي مار يهبالا الثالث، ويحتوي على فصل عن القربان المقدس بعنوان "القربانة". يقتبس الفصل رواية تأسيسة من الواضح أنها صيغة طقسية. يقول مار عبديشوع في نهاية هذا الفصل: إن مادة هذا السر الذي جعله المسيح من الحنطة والخمر، هي الأكثر ملاءمة لتمثيل الجسد والدم. الشكل الذي ينقله خلال حياته: كلمة واهبة الحياة ونزول الروح القدس. من الواضح أن الإشارة إلى كلمة المسيح الواهبة للحياة تعني كلمات الرب الخاصة بالتأسيس، والتي تم اقتباسها في نفس الفصل. فيتحدث عبديشوع بر بريخا في شرحه الليتورجي عن حكاية التأسيس الذي تحدث بين قانون الايمان و دعوة الشماس كما عند أبراهيم بر ليفي، التي أُقتبِست من صلاة الأنحناءة ܚܣܕܐ الثانية في انافورة مار ثيودورس المصيصي التي لديها كلمات المسيح. مارعبد يشوع بر بريخا يُفسر في كتابه أحكام كنائسية عن الانافورة ودور الكاهن فيها على نحو التالي: " يقوم الكاهن بثلاث ركعات أمام المذبح، ثم يدنو ليقوم بالتقديس. هذه هي الصورة الحقيقة ألا وهي أن ربنا قام من بين الأموات في اليوم الثالث وبأنه قد أعلن الخلاص لجنسنا. ثم يقوم الكاهن من خلال استدعاء الروح القدس بجعل الجسد يقوم بشكل لايدركه العقل. إن وقوفه أمام المذبح، وهو يتلو صلوات تقديس الأسرار (ܬܫܡܫܬܐ ܕܪܙܐ)، يعبر عن صورة ربنا، الذي قدم الشكر وبارك وكسر وأعطى لتلامذته، قائلاً: هذا هو جسدي الذي بُذل لأجلكم، هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يراق من أجل العديدين من أجل مغفرة الخطايا. وهكذا، اقبلوا جميعا، كلوا من هذا الجسد واشربوا من هذا الكأس، افعلوا هذا كلما اجتمعتم معاً احياءً لذكري". [184]

بالنسبة له، الكاهن عند مجيئه الى المذبح ليُقدس يعبر عن قيامة المسيح والتي تتم هذه القيامة سرياً باستدعاء الروح القدس. فيقف الكاهن أمام المذبح تمثيلاً للمسيح نفسه، لذا له الحق أن يتلو كلمات التأسيس القرباني في العشاء الأخير على الخبز والخمر. إلا أنه من غير ممكن هنا أن نستنتج أن صلوات تقديس الأسرار متطابقة مع كلمات التأسيس. هنا في هذه المرحلة مابين قانون الايمان ورتبة السلام، لا يشرح عبديشوع بر بريخا حكاية التأسيس كجزء من القداس. إنه يريد فقط أن يقول، كما قال أبراهيم بار ليفي، أنه عندما يقف عند المذبح ويتلو الصلوات الليتورجية، فإن الكهنة يمثلون صورة المسيح

[184] Abdisho Bar Brikha, the Order of ecclesiastical judgments, 97.

ويفعلون كما فعل المسيح. تحتوي الصلاة الثانية على سرد عمل المسيح الفدائي، وتختتم بحكاية التأسيس: حيث يقول الكاهن الصلاة الثانية لتقديس الأسرار، يستحق هو (المسيح) التسبيح مِنا مع تلك الطغمات السماوية بسبب النعمة التي مُنحت للبشرية من خلال تجسد كلمة الله لفداء الجميع وتجديدهم. ومن خلال القانون (ܩܢܘܢܐ) يحث الشعب على الشكر والتسبيح على نعمه العظيمة. ولتأكيد مشاركتهم يردون: آمين. [185]

نجد هنا عند تعاليم مار عبديشوع بر بريخا فعالية كلمات التأسيس، حيث يخبرنا عن الكلمات التأسيس والتي هي: "هذا هو جسدي، الخ"، ويختتم بأمر المسيح أن يفعلوا كما فعل. النص يجزم ببساطة أنه عندما الكنيسة تتبع وصية المسيح بأن تفعل ما فعل المسيح، فإن التحول يحدث. ومن البديهي أن نرى هنا تلميح على فعالية الكلام التأسيس. ثم يتابع أيضاً في كتابه اللولؤة حيث يقول: " بهذه الوصية في يوم الأحد يتحول الخبز إلى جسده المقدس والخمر إلى دمه الثمين". ثم يتحدث عن مادة الإفخارستيا المقدسة، الحنطة والخمر و عن الصورة: " ولكن الصورة أُعطيت (بواسطة المسيح) بكلمته الحيه وبحلول الروح القدس". [186]

يبدو أن هذا واضح من النص إن كلمة المسيح التي تعطي شكلاً أو صورة للإفخارستيا، لا يمكن أن تعني إلا كلمات التأسيس، وفي نفس الوقت يُنسب التحول إلى الروح القدس بالطبع. في مكان آخر من تعليقه الليتورجي، يبدو أيضًا أنه يعزو الفعالية الى كلمات المسيح بجانب صلاة حلول الروح القدس: " الكاهن الذي يحتفل أولاً يتناول القربان المقدس. وبهذا يظهر أنه يحتاج إلى المشاركة في هذه الأسرار المقدسة أكثر من غيره من الناس، مع أنه كان الوسيط في خدمتها. ولكن من قدَّسَهَم (المسيح) أعظم من الجميع. لأنه حي دائمًا ويقدم الصلوات من أجلهم، وبكلمته وبقدرة الروح أصبحت (الأسرار) مقدسة." [187] **إذا لدينا هنا مرة أخرى إشارة إلى فعالية كلمات المسيح. إن صحة هذا التفسير تظهر أيضًا من مقطع موازٍ: " يجب تقبل التقدمة وتقديسها من خلال كلمة الله وقوة الروح".** [188]

[185] Abdisho Bar Brikha, the Order of ecclesiastical judgments, 99.

[186] Abdisho Bar Brikha, the Book of pearl, 333 (trans., 458); Borg. Syr. 88, 395-396.

[187] Ibid, 101; Borg. Syr. 88. 400.

[188] Abdisho Bar Brikha, 97; Borg. Syr. 88. 395.

أيضاً نجد نفس النص عند تعليم مار طيماثيوس الثاني (القرن الرابع عشر). [189] حيث يذكر حكاية التأسيس القرباني بين دخول الكاهن الرسمي إلى المذبح بالأنحناءات الثلاثة ورتبة تحية السلام للكاهن: "السلام عليكم". بعد الصلاة الأولى (ܩܕܫܐ) يأتي القانون الأول (ܐܡܬܐ) الذي يقال بصوت عالٍ . ويشرح مار طيموثاوس الثاني ذلك كالتالي " :القانون الأول يعني البركة التي بارك بها الرب تلاميذه عندما أعطاهم خبزًا وخمرًا سرًا، وقال :هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، وهذا هو دمي الذي هو .من أجلك يُسكب لك لمغفرة الخطايا." [190] مما لا شك فيه أن هذه ليست حكاية التأسيس كما يُقال في الليتورجيا. ويعلق على المقطع الموجود في القداس الذي يحتوي على حكاية التأسيس الصلاة ܩܕܫܐ بعد ترتيلة القدوس كما يلي " :الصلاة الثانية تشير إلى النعمة المعطاة والرحمة التي أُنسكِبت علينا من خلال اتحاد الله الكلمة بابن من نسلنا ؛ و أن المسيح واحد في لاهوته وفي ناسوته، وأنه غفر ديوننا بمعموديته، وأنه أقامنا هنا في الرمز، لكي يقيمنا بالحق في اليوم الأخير، وأنه أنارنا بالمعرفة وترك لنا ذكراه هذا السر المقدم لنا، فإن أكلناه وشربناه بالإيمان، ننال الحياة الأبدية. وقد وعدنا أننا إذا قدمنا جسده ودمه بحلول الروح عليه (الجسد)، فإنه سيتحد معنا بالاشتراك في سره، كما اتحد الله به".[191] وهنا لدينا إشارة واضحة إلى حكاية التأسيس، لكن التقديس لا يُنسب إلى هذا، بل إلى نزول الروح القدس. إلا أن كلمات التأسيس لا تخلو من أي معنى، كما يدل على ذلك بأن المسيح نفسه قد قدّس بهذه الكلمات. وهذا ما يقوله ابن بطلان صراحة: " لأن الرب قال عن ذلك الخبز: هذا هو جسدي، لقد جرد ذلك الخبز من صفة الخبز." [192] وعلى حد علمنا، فإن آباء كنيسة المشرق لم يدّعوا مطلقًا أن المسيح قدّس بصلاة حلول الروح القدس. وفي أسئلة لمار شمعون الصفا يُنسب التقديس إلى بركة المسيح: "عندما أعطى ربنا جسده لتلاميذه و بارك، وبهذه البركة التي منحها تم تقديس الخبز". [193]

على الرغم أن انافورة الرسل تفتقد كلمات المسيح التأسيسية، إلا أنه في الحقيقة يوجد مقطعان في الصلاة (ܩܕܫܐ) الثالثة قبل صلاة حلول الروح القدس يحتويان على اشارة واضحة ومقتبضة لما فعل الرب في العشاء الأخير ويربط معه فعل الليتورجي الكنسي: " أنت أيها الرب، برحمتك التي يتعذر التعبير

[189] Timothy II, IV, 15, f. 115 r-v.
[190] Ibid, f. 108 v; see. Brightman I. F, Liturgies Eastern and western. Vol. I, Oxford 1896, 275.
[191] Ibid, f. 111 v- 112 r.
[192] Ibn Butlan, Graf, 197.
[193] The Questions of Mar Simon Kepha, Vat. Syr. 164, f. 71r.

عنها تقوم بتذكر كريم لكل الآباء المستقيمين المستحقين الطيبين أمامك، في احياء ذكرى جسد ودم مسيحك، الذي نقدمه لك على المذبح المقدس الطاهر كما علمتنا انت، .... ، ونحن أيضاً أيها الرب، نحن عبيدك غير المستحقين، الضعفاء والحقيرين والواقفين امامك، نحن اللذين تلقينا عن طريق التقليد القدوة الطقسية التي هي منك (ܡܕܡ ܠܗ ܕܡܫܟܚ ܡܢܟ.....).[194] بالرغم من عدم وجود حكاية التأسيس فهي تتحدث عن جسد ودم المسيح وهي مرتبطة بشكل أساسي بأحداث الخلاص الفصحي مفهمومة على أنها ذبيحة.

بعد كل شيء، يجب أن نقول أنه باستثناء مار عبديشوع بر بريخا، لا يوجد مؤلف مشرقي ينسب أهمية كبيرة لحكاية التأسيس القرباني في الليتورجيا. وبالنسبة لمار عبديشوع أيضًا، ليست كلمات المسيح وحدها هي التي تُحدث التغيير، بل إن صلاة حلول الروح القدس هي جزء أساسي لأتمام رتبة التقديس.

صلاة حلول الروح القدس - ܨܠܘܬܐ ܕܥܘܪܘܗܝ ܩܕܝܫܐ

نرى أولاً أن العقيدة المشرقية و آباء كنيسة المشرق بالاجماع اتفقوا على مبدأ واحد ألا وهو أن التحول الافخارستي يرجع إلى عمل ونزول الروح القدس، ومن ثم فإن هذا النزول يحدث في لحظة صلاة حلول الروح القدس (ܨܠܘܬܐ ܕܥܘܪܘܗܝ). انافورة مار ادي ومار ماري تنص صلاة حلول الروح القدس كالتالي: " فلتأت أيها الرب، روحك القدوس لتحل على هذه التقدمة لعبيدك فيباركها ويقدسها بحيث تكون لنا أيها الرب، من أجل الصفح عن الذنوب ومغفرة الخطايا ومن أجل الرجاء الكبير بالقيامة من الاموات ومن أجل حياة جديدة في ملكوت السموات مع كل أولئك الاموات الصالحين في نظرك". [195]

كذلك عند مار ثيودورس المصيصي سر الافخارستيا يرمز الى القيامة عن طريق صلاة حلول الروح القدس. فيصف الأنفصال ما بين الخبز عن الخمر فانه يرمز الى موت المسيح، وعندما يجتمعان فإنهما يرمزان الى القيامة وفقاً لرتبة الرسم الطقسية. مع أنهما إثنان لكنهما واحد بالقوة الالهية للروح القدس. لذلك يُشدد على دور الروح القدس في اتصال سر الافخارستيا بذبيحة المسيح التاريخية. لذلك الافخارستيا ترمز الى الذبيحة الماضية والى الحاضر السماوي الحقيقي. يشدد مار ثيودورس على إلايمان

[194] Liturgy of the church of the east, 33,34
[195] Ibid, 52.

لرؤية هذه الحقيقة، الا وهي أسرار أحداث يسوع الخلاصية. فالقربان المقدس في الكنيسة هو جسد المسيح وليس رمزه فقط، إنه ذبيحة المسيح الحاضرة رمزياً في الاحتفال الطقسي. هذا الحضور يجمع بين واقعيه السر التاريخي وذكراها الحاضرة. لذلك يؤكد بأن حضور جسد المسيح الحقيقي في الخبز الافخارستي يتم بفضل حلول الروح القدس الذي يحقق واقعية الحضور والذي يحيي الرموز ويمنح لها قوة التحقيق.

لذلك إن الاشتراك الحقيقي للمؤمن ليس فقط من الإدراك الخارجي السطحي، بل من خبرة الحب والالتزام الايماني من خلال الرموز الفعّالة روحياً، فيقول باشتراكنا بالأسرار: " إذا قام المسيح حقاً .. فإننا نؤمن بأنه حقاً قام، وستتم القيامة لنا أيضاً". لذلك عندما نؤمن بلا شك، بأن ذلك سيتم لنا أيضاً. لذلك حسب مار ثيودورس المصيصي ، فإن دعوة الروح القدس تؤدي إلى تحول في جوهر التقادم الإفخارستية. وكما أن طبيعة المسيح البشرية لا تملك من ذاتها موهبة الخلود، بل فقط من خلال التغيير الأساسي بعد القيامة، كذلك الخبز الإفخارستي ليس له قوة خلاصية من طبيعته الخاصة، بل فقط من خلال حلول الروح القدس. [196]

وفيما يتعلق بسر الإفخارستيا، يعارض مار ثيودوروس التفسير الرمزي البحت عند تحديد محتوى مفهوم الرمز ويؤكد على هوية العناصر القدسة مع جسد المسيح ودمه: " عندما أعطانا الخبز لم يقل: هذا هو رمز (ܪܡܙܐ) جسدي، بل هذا هو جسدي. وكذلك لم يقل عن الكأس: هذا رمز (ܪܡܙܐ) دمي، ولكن هذا هو دمي. لأنه أراد منا، بمجرد حصولهم (الخبز والخمر) على هذه النعمة ومجيء الروح، ألا ننظر إلى طبيعتهم، بل أن نقبلهم كجسد ربنا ودمه. لأنه حتى جسد ربنا لم يكن له بطبيعته (ܛܒܥܐ) الخلود وموهبة الخلود، بل الروح القدس هو الذي أعطاه إياه، وبالقيامة من بين الأموات نال الارتباط بالطبيعة الإلهية (ܒܛܒܥܐ ܕܐܠܗܘܬܐ) و أصبح خالدا ومنشئ الخلود للآخرين". [197] **من الواضح أن مار ثيودورس المصيصي مهتم لضمان مفهومه من مصطلح الرمز و السطحية البحتة، لأن خصوصية مصطلح الرمز لا تعني علامة فارغة، بل حقيقة سماوية مخفية بعيدة عن متناول الإنسان.**

[196] A. Mingana, Commentary of Theodore of Mosuestia on the Nicene Creed, Lord's prayer and on the Sacraments of Baptism and the Eucharist, Cambridge 1932-1933, catechetical Homilies, Hom. 15,11-12.

[197] P. Bruns, Theodore von Mopsuestia. Katechetische Homilien I-II, Freiburg. 1994-1995, Hom. 15,10, 393-394.

كما ذكرنا مسبقاً، عند مار ثيودورس مفهوم الرمز يبني جسراً من الإفخارستيا إلى عقيدة التجسد؛ هنا وهناك، توفرت عقيدة الطبيعتين الإطار الصحيح للتفسير. العلاقة بين السر كعلامة خارجية وحقيقة الخلاص المصورة فيه تشبه العلاقة بين الطبيعة البشرية والإلهية. كلاهما يمكن تمييزهما بوضوح ولكنهما متصلان بشكل غامض. وكما أن طبيعة المسيح البشرية لا تنال موهبة الخلود من ذاتها، بل فقط من خلال التغيير او التحول الأساسي بعد القيامة من بين الأموات، كذلك الخبز الإفخارستي ليس له قوة الفداء من طبيعته الخاصة، بل فقط من خلال حلول الروح، كما أكد مار ثيودوروس عدة مرات في عظاته التعليمية. [198]

ماذا يعني التغيير أو التحول بالنسبة لمار ثيودورس؟ في عظاته التعليمية،[199] **يقدم الأسقف نظرية رائعة مفادها أن دعوة الروح القدس أحدثت تحولًا في طبيعة التقادم. بالتأكيد مسألة التحول (الصيرورة الجوهرية) تتعلق بطبيعة التقادم وتنسب إليها أيضاً كائناً خالداً الذي لا يتغير. وفقاً للاهوت الانطاكي، إن العلاقة بين الوجود و التحول، تجعل عقيدة مار ثيودوروس حول الإفخارستيا تتبع المسار المعاكس من الطبيعة الفانية إلى الطبيعة الخالدة، ومن مادة السر إلى حقيقة سماوية.**

أيضاً في تعليم مار ثيودوروس عن الإفخارستيا، فإن فكرة الذبيحة لها أهمية مساوية لفكرة الطعام الروحي. المواهب الأواخرية للإفخارستيا هي خلود الجسد وثبات الروح. يحسب ثيودور التأثيرات الحالية للسر على أنها مغفرة الخطايا وتقوية النفس في محاربة الأهواء. إن الإفخارستيا هي قبل كل شيء علامة ذكرى (ܚܕܡܐ) موت المسيح، التي تضمن مشاركة حقيقية في المعنى الفريد لذبيحة المسيح؛ في هذا الصدد، يتم الحديث عن تطابق دائم بين ذبيحة المسيح وذبيحة الكنسية.[200] **يتجلى الطابع القرباني لليتورجيا بشكل درامي، والذي يتزامن مع المراحل الفردية لمعاناة المسيح وموته وقيامته.**[201]

[198] Theodore, Hom. 15, 11-12.
[199] Ibid, 10.
[200] Peter Bruns, Den Menschen mit dem Himmel verbindet. Eine Studie zu den katechetischen Homilien des Theodor von Mopsuestia, Louvain 1995, 346-367.
[201] Ibid, 367-370.

مع انتقال المدرسة المشرقية من الرها إلى نصيبين، تحول تركيز اللاهوت الأنطاكي بالكامل إلى الشرق في النصف الثاني من القرن الخامس. ينتمي المؤلفون التالية أسماؤهم إلى الفترة الكلاسيكية للاهوت المشرقي منذ البدايات وحتى الفتح الإسلامي.

على غرار مار ثيودوروس، يُعلِّم مار نرساي حضور المسيح الروحاني في الإفخارستيا. إن التحول في التقدمة يتم بشكل أساسي من خلال حلول الروح القدس: " في هذه العلامة اعترف ابن العلي لأبيه، وهذه الكلمات قالها عندما بذل جسده ودمه: هذا هو جسدي الذي بذلته لأجل ذنوب العالم، وأيضًا: هذا هو دمي الذي أردتُ أن أسفكه من أجل الخطايا، من يأكل جسدي في المحبة ويشرب دمي يحيا إلى الأبد و يثبت في وأنا فيه. وهذا ما تفعلونه لذكري في وسط كنائسكم، بالإيمان تأخذون جسدي ودمي، وتقدمون خبزًا وخمراً كما علمتكم، وأنا أكملهما وأجعلهما جسدًا ودمًا. أنا أصنع الخبز والخمر جسداً ودماً، بنزول وعمل الروح القدس (ܚܕ ܕܡܫܚܐ ܘ ܫܚܝܐ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ). هكذا تكلم محيي العالمين لتلاميذه. جسده ودمه هما ما يدعوهما الخبز والخمر، ولم يدعوهما رمزًا أو مثلًا (ܠܐ ܗܘ ܐܠܐ ܡܬܩܪܐ ܕܡܫܝܚܐ ܐܠܐ ܓܫܡܐ ܕܡܫܝܚܐ ܒܫܪܪܐ ܘܒܟܝܢܐ)، بل جسدًا، جسدًا بالدقة، ودمًا في الحق. بالرغم أن طبيعتهم بعيدة عنه إلى أبعد الحدود ، إلا أنه في القوة والوحدة جسداً واحداً. الملائكة والبشر يعترفون بك بالدوام، يا ربي، المسيح، رجاؤنا، الذي بذلت نفسك من أجلنا. إن الجسد الذي يكسره الكهنة في الكنيسة (ܕܗ ܗܘ ܓܫܡܐ ܕܡܫܝܚܐ ܕܡܬܟܫܪ ܒܥܕܬܐ) هو في قوة ذلك الجسد الجالس في المجد عن اليمين (ܕܝܡܝܢܐ ܕܐܒܐ ܒܬܫܒܘܚܬܐ ܘܒܟܝܢܐ)، وكما أن الله متحد بباكورة جنسنا (ܐܝܟ ܕܐܠܗܐ ܡܬܚܕ ܒܒܟܘܪܐ ܕܓܢܣܢ ܠܗ)، كذلك المسيح متحد بالخبز والخمر اللذين على المذبح". [202] هنا الإشارة واضحة و بديهية إلى مار ثيودورس. وهو واضح بالفعل في مقدمة هذا الاقتباس.[203] أيضاً يتبع نرساي المفسر الكتابي في تفسيره الحرفي لحكاية التأسيس، الذي يعيد صياغته شعريًا: إن الإفخارستيا ليست رمزًا أو مجازاً، ولكنها بالتالي جسد ودم واقعيان في الدقة والحق. لذلك فهو يدرك وحدة الخبز على المذبح بجسد الرب السماوي بشكل واضح.

[202] Connolly, Hom. XVII: Mingana I, 285, 9-286,7.

[203] Connolly, Liturgical Homilies (as note 58), 16-17, note 1 at p. 17, and Introduction, lxix.

توجد أيضاً بعض الشهادات عند مار نرساي يتحدث فيها عن نزول الروح كسبب لتقديس القربان. حيث يقول: "انظروا بثبات إلى الخبز والخمر اللذين على المائدة، واللذين تحولهما قوة الروح إلى جسد ودم". [204] أيضاً يؤكد على هذا المبدأ في مكان آخر من ميامره كالتالي:" إن قوة الروح تنزل على الإنسان المائت وتسكن في الخبز وتقدسه بقوة قوته". [205] ويقول أيضاً: " وهو (الكاهن) يدعو الروح لتنزل وتسكن في الخبز والخمر ويجعلهما جسد ودم الملك المسيح". [206] يشرح نرساي ما يلي: " الكاهن يستدعي الروح؛ تنزل الروح على التقدمة بغير تغيير، ويحل في الخبز والخمر قوة لاهوته، ويحقق سر قيامة ربنا من الأموات". [207] يعتبر نرساي أن صلاة حلول الروح القدس هذه هي لحظة لتقديس التقدمة. توجد عند ميامر نرساي آثار واضحة لمصطلح سرياني مشرقي أقدم، يقال إنه موجود أيضًا عند مار أفرام، والذي بموجبه يُشار إلى المسيح نفسه بالروح. [208] يقول نرساي: " كائن جسدي (كاهن) يمسك بيديه الخبز الذي فيه الروح ويرفع كنزه إلى العلا ثم يكسره". [209] يدعو الكاهن الروح فتنزل على القرابين ويسجد الكاهن برعدة وخوف ورعب شديدين. ثم ينادي شماس الكنيسة في هذه الساعة: قفوا صمتًا وخوفاً...، السلام لنا. ثم يجعل الشعب كله واقفاً برهبة في هذه اللحظة التي تكتمل فيها الأسرار الرائعة بحلول الروح. [210]

لذلك ليس هناك شك: أن الأسرار لا تكتمل إلا في لحظة حلول الروح القدس. كذلك يقتبس باباي الكبير كلمات حلول الروح القدس بحسب انافورة كنيسة المشرق ويقول: " نؤمن أنه مع كلام الكاهن، حدثت الهبة فورًا في لحظة، عندما نزلت نعمة الروح القدس وأكملت أسرار خلاصنا، لتكون جسد المسيح ودمه". [211] وبنفس الطريقة يعلّم باباي الكبير في أماكن كثيرة: " من خلال تلاوة الكلمات الكهنوتية المقدسة، ينزل الروح القدس بطريقة غير مفهومة ويكمل هذه الأسرار على المذبح في جميع المناطق ويجعلهم جسدًا واحدًا للمسيح ". [212]

---

[204] Narsai, Hom. XXI, Connolly, 56.
[205] Ibid, 58.
[206] Ibid, Hom. XVII, 20.
[207] Ibid, Hom. XVII, 20.
[208] Ibid, 148.
[209] Narsai, Hom. XVII, 20., 59.
[210] Ibid, 22.
[211] Babai the Great, the book of Union, 95.
[212] Babai the Great, 18-19; see. 128, 181, 229.

بحسب مار ثيودورس بر كوني (القرن الثامن)، يتم استدعاء اسم عظمة الله المعبود على العطايا (التقادم)، وبالتالي ينالون القداسة.[213] كذلك يُعلم المؤلف المجهول (القرن التاسع) أن الروح بنزوله يُقدس المواهب: "حينما تُقدس الأسرار بموت ربنا ينزل الروح القدس ويقدسها". [214] بشكل رسمي يشرح مار يوحنا بر زوعبي عن حلول الروح القدس على أنها لحظة تقديس التقدمة، حيث يؤكد حتى نزول الروح القدس هما فقط خبز وخمر، وبعد النزول أصبحا حقًا جسد ربنا". [215]

إن صلاة حلول الروح القدس تتبع دائمًا كلمات التأسيس في انافورة مار ثيودوروس ومار نسطورس، كما ذكرنا سابقاً بأن كلمات التأسيس تنتمي إلى الصلاة ܛܘܒܢ بعد ترتيلة القدوس - ܩܕܫ .يشرح جميع المفسيرن الليتورجيين صلاة حلول الروح القدس بالتفصيل ويتحدثون هنا عن تقديس المواهب وتحويلها الى جسد و دم الرب، بينما، كما هو موضح أعلاه، فهم لا يعيرون اهتمامًا خاصًا لكلمات التأسيس كلحظة التقديس .بخلاف ذلك، وكما تثبت الأدلة التي سنذكرها، فإن رأي المشارقة هو أن التقديس لا يكتمل إلا بعد صلاة حلول الروح القدس .كما أنهم لا يستبعدون رسميًا فعالية كلمات التأسيس، لكن اهتمامهم الكامل مكرس بحلول الروح القدس.

هناك القصة التي ذُكرت في تاريخ سعرت اثناء فترة الحكم الفارسي تؤكد رأي الآباء المشرقيين. يُروى فيها كيف أن كاهن مرتد احتفل بالقداس بناءً على طلب ملك كسرى. وفي لحظة حلول الروح القدس يرى الملك البيت مملوءًا بالملائكة، في ملابس جميلة، يسبحون الله. تظهر ألسنة من نار فوق الكاهن. كأنه يرتدي نورا ساطعا. [216]

يشرح مار إبراهيم بر ليفي النداء على النحو التالي: "عندما الشماس ينادي: ܥܠܘܗܝ ܘ ܢܬܠܘܛ ، يفعل ذلك ليعلمنا أنه في هذه الساعة المليئة بالخوف، لا يجب أن نتلو صلواتنا بصوت مسموع، بل بالصمت في القلب .لكن حقيقة أن الشعب كله يتعبد مع الكاهن في ساعة (لحظة) حلول الروح القدس يعني أننا نصلي جميعًا مع الكاهن لكي تأتي نعمة الروح القدس وتكمل الأسرار المقدسة. لتكريم مجيء النعمة، نركع ونصلي،

[213] Theodore bar Koni, the book of schools, 249.
[214] Anonymen, II, 60
[215] Johannan Bar Zobi, Explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90, f. 46 a.
[216] Chronik of Seert, PO XIII, 467-468.

بأن الكهنة في الحقيقة لم يعودوا يرسمون الصليب على الأسرار بعد نزول النعمة، لأن الأسرار تكتمل بالقضاء على الموت". [217]

إذاً فالأمر واضح بأن الأسرار تكتمل من خلال حلول الروح القدس، أي التقديس. وأيضاً يتحدث المؤلف المجهول بوضوح بنفس المعنى: " عندما تتقدس الأسرار بموت ربنا. ويحل الروح ويقدسهم ويكملهم بكل كمال حقيقي....". حيث يكمل ويقول: " إلى الآن قدّست الأسرار و صار جسد المسيح ودمه. لكن الآن، بعد أن صارا جسدًا ودمًا، فيجب أن يتحدا، ليكون الجسد بالدم والدم بالجسد، وإذا لم يكونا متحدين، فلا تكون التقدمة واحدة". [218]

يتم تحديد وقت التقديس بوضوح في الأسئلة المتعلقة بخدمة المذبح. يتم هنا تناول الحالة التالية: يسكب الكاهن بالخطأ الزيت في الكأس بدلاً من الخمر. والسؤال المطروح ماذا يجب أن يحدث إذا تم اكتشاف الخطأ قبل التكريس، أي قبل نزول الروح القدس، أو بعده. عندما لم يتم استدعاء الروح القدس على التقدمة فإن الجسد (ܦܓܪܐ) يوزع على المؤمنين كبركة (ܒܪܟܬܐ)، ويتم الأحتفاظ بمزيج الماء والزيت الذي في الكأس ليتم مزجهم مع الطحين الذي يتم عجنه للعجينة(ܡܨܬܐ) ويتم تكريس المذبح بالزيت .[219] لذلك لا نستنتج أي شيء عن تأثير حكاية التأسيس من النص المذكور اعلاه. إلا أن ما هو مؤكد أنه يتم الانتهاء من التقديس واكتماله فقط بعد صلاة حلول الروح القدس.

يعلق مار عبديشوع بر بريخا على صلاة الانحناءة التي ترتبط بها صلاة استدعاء الروح القدس مباشرة، بمعنى التقديس: " وفي الصلاة الثالثة التي يتلوها الكاهن الآن منحنياً، يستذكر الأنبياء والرسل، الشهداء والمعترفين وجميع رتب الكنيسة المقدسة ذكراً طيباً وللمشاركة في قبول هذه القرابين. وحتى يتم تقدسيهم من خلال حلول الروح القدس، فيؤدي إلى المغفرة وإلى الرجاء العظيم بالقيامة من الأموات..." وبايمانه الحقيقي وإيمان الشعب الذين يقولون آمين تكتمل (ܡܗܝܡܢܘܬܐ) الأسرار الإلهية". [220] اي بمعنى في وقت صلاة استدعاء الروح القدس يتم تقديس الذبيحة بشكل نهائي.

---

[217] Anonymen, II, 178 (trans., 164); see. Johannan Bar Zobi, Explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90, f. 52 a-b.

[218] Ibid, 64 (trans., 60).

[219] Van Unnik, 162, Question 15, see 205.

[220] Abdisho Bar Brikha, the Order of ecclesiastical judgments, 99.

يشرح طيموثاوس الثاني الصلاة (ܬܠܝܬܝܐ) الثالثة بطريقة مشابهة لمار عبديشوع: " وفي الصلاة الصامتة الثالثة يتذكر الكاهن الأنبياء والرسل والشهداء والمعترفين... ويصلي لكي يشتركوا في هذه التقدمة، ويتم تقديسهم من خلال صلاة حلول الروح القدس، إنه عندما يحل الروح تكتمل الأسرار المقدسة بالقوة الإلهية و يحولهما (ܡܬܥܠܐ) ليكونا في الواقع جسدًا ودماً". [221]

لذلك نجد في هذا النص بأن مار طيمثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) يشدد على دور الروح القدس في تقديس الخبز والخمر اللذان على المذبح. الروح القدس تحل وتحول العطايا في لحظة اتمام صلاة حلول الروح القدس. على أية حال، فإن تقديس القرابين لا يكتمل إلا بقوة الروح القدس. ومنذ ذلك الحين، يُنظر إليهم بالمعنى الحقيقي على أنهم جسد المسيح ودمه. أيضاً ينسب مار طيمثاوس الثاني هذا التحول في لحظة استدعاء الروح القدس الالهية. حقيقة أن لحظة حلول الروح القدس يُنظر إليها بالفعل على أنها لحظة تغيير تظهر أيضًا في فقرة أخرى حيث يُسأل عن معنى الرشوم التي تحدث بعد حلول الروح القدس. يُنظر إلى هذه على أنها بلا هدف او ليس له مبرر لأن الأسرار قد اكتملت بالفعل من خلال نزول الروح القدس. [222] لذلك بالإجماع عند آباء كنيسة المشرق اتفقوا على أن التقديس يتم ويكتمل بعد صلاة حلول الروح القدس (ܒܬܪ ܬܠܝܬܝܐ) لا مبكراً ولا آجلاً.

يشترك الانسان في الحقيقة السرية بواسطة الرموز ويتم ذلك بفضل نعمة الروح القدس. وفي الأسرار يشترك المؤمن بالحقائق المستقبلية بالإيمان والرجاء والمحبة. أي أن هذا هو جسدي لا تعني أنه الرمز أو الصورة لجسده فحسب، بل أيضاً تعني أن الرمز يحتوي على الحقيقة التي ترمز اليها. إن سر الافخارستيا هي حضور حقيقي وقوت فعال وذبيحة حياة على أساس الرموز التي ترمز الى سر التدبير الإلهي الخلاصي كله وتمثل الطقس السماوي الأبدي (عبر 4:8).

[221] Timothy II, IV, 15, f. 112 r-v.
[222] Ibid, IV, 16, f. 120 r.

التناول المقدس

سر التناول المقدس حسب إيمان كنيسة المشرق هو إننا نتناول جسد حقيقى ودم حقيقى تحت أعراض الخبز والخمر. وهذا تسمّيه الكنيسة السر العظيم للتقوى "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (1تى3: 16). فهذه هى ذبيحة الخلاص الحقيقية التى سلّمها السيد المسيح لتلاميذه فى ليلة آلامه قبل صلبه مباشرة، يسمّيها البعض العشاء الأخير الربانى.

الخبز والخمر يُقدسان بقوة الروح القدس الإلهية ليكونا غذاء لنفوس المؤمنين بالرب. وفقاً لفكر الاباء المشرقيين منذ القديم ينبغي أن يتم تناوله في كلا الشكلين، أي أن على المؤمن أن يتناول الخبز المقدس اولاً وبعدها يشرب الخمر المقدس كما أمر الرب في ذلك (متى 26:26-28) يصف مار نرساي في القرن الخامس عن كيف يُحمل سر الافخارستيا "في الصينية وفي الكأس" إلى المؤمنين وكيف يُقدم لهم جسد الرب ودمه. [223] كما أيضاً عند مار إيشوعياب الأول (القرن السادس)، من الممكن تقديم القربان المقدس للمرضى، حيث يقول يكمن حمل القربان المغموس في الكأس المقدس الى المريض. [224] وبحسب المؤلف المجهول (القرن التاسع) فإن الكاهن يعطي جسد الرب للمؤمنين ثم يقوم الشماس بإعطاء الكأس. [225] مار عمانوئيل بر شهاري (القرن العاشر) في كتابه عن تفسير سر العماد يقول إن المعمدين الجدد ينالون الجسد والدم الكفاري. [226] مار إيليا النصيبني (القرن الحادي عشر) يتهم الملكيين واليعاقبة بعدم إعطاء الكأس المقدسة للمناولة. [227] وفي مسألة ما إذا كان من الممكن تناول القربان المقدس خارج الكنيسة، حيث يقر ويصف طريقة تناول المريض كما وصفنا اعلاه، حيث يُغمس الخبز المقدس مسبقًا في الكأس.[228]

وفقاً لطقس كنيسة المشرق، بخصوص تناول الأطفال فإن المناولة تتم بمناولتهم الخبز الممزوج بالخمر ولايحق لهم الشرب من الكأس المقدس.[229] ويؤكد على ذلك الكاتب ماكلين وفقاً لطقس كنيسة المشرق بأنه لا تُمرر الكأس على الأطفال الصغار. إلا أنه يمكنهم الحصول على جسيم مغموس في الدم

---

[223] Narsai. XVII, Connolly, 27-29.

[224] Ishoyahb I., BO III, 1, 244; Van Unnik, 241.

[225] Anonymen, II, 71.

[226] Emmanuel Bar Shahhare, Memra about the Baptism. Vat. Syr. 182, f. 273v.

[227] Elia of Nisibis, Proof of the truth of faith, 99.

[228] Ishoyahb I, Whether the Holy Eucharist may be carried out of the church, Vat. Syr. 150, f. 93 v. see. 94.v. 95 r.

[229] Liturgy of the Church of the East, 45.

المقدس. [230] كما أن الكاتب امان يعتقد أن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 12 عامًا يحصلون على المناولة المقدسة على شكل خبز فقط، فمن المحتمل أن يكون هذا بسبب رتبة المزج. [231]

ومع ذلك، يرى آباء كنيسة المشرق أن التناول في كلا الشكلين ممكن و ضروري حسب حالة وعمر المؤمن. والكاتب السمعاني يستشهد بعدد من النصوص التي تتطرق بخصوص تناول المرضى. ويشير إلى مؤلفين مختلفين لتوضيح استخدام الشركة تحت شكل واحد بين آباء الكنيسة. [232] في الواقع، كما هو موضح اعلاه بأن التناول تحت شكل واحد لا يتعارض تمامًا مع تقليد كنيسة المشرق. كما جاء في عنوان منسوب الى مار ايشوعياب الثالث حول رتبة الكأس: "يوجد دم في القربانة لأن الكاهن قدسه". [233] ففي شكل الخبز وحده يوجد أيضًا الدم المقدس. أي أنه من الممكن أن تتم المناولة تحت شكل واحد فقط.

وفقًا لكاتب ديتريش، فإن أقدم مخطوطتين لطقس المعمودية تحتوي على القسم التالي: " ويعطي (الكاهن) القربان المقدس للأطفال. وإذا لم يمكن قادر أن يأخذ شيئاً واحداً، يغمس الكاهن طرف إصبعه الصغير في الكأس ويضعه في فمه". [234] إلا أنه راودني سوأل خلال قراءة النص لماذا الاصبع الصغير! مع البحث استكشفتُ انها عادة طقسية يهودية اثناء مراسيم الختان. إذ وفق الممارسة اليهودية التقليدية، في اليوم الثامن بعد ولادة الصبي، يتم ختانه (تكوين 17: 11) وتتلى عدة بركات. هذه الطقوس تسمى (Brit Milah)، إنه احتفال ديني داخل اليهودية يرحب بالأطفال اليهود الصغار في عهد بين الله وبني إسرائيل من خلال طقوس الختان التي يؤديها الموهيل ("الختّان"). كلمة (Brit) تعني "العهد" وكلمة (Milah) تعني "الختان". ويحدث ذلك في اليوم الثامن من حياة الطفل بحضور الأهل والأصدقاء، وتليه وجبة احتفالية.[235] و هناك (Sandek) هو الحامل (بالمعنى السرياني - ܣܢܕܩ) او الواقف الذي يحمل الرضيع، بينما (Mohel) هو اسم الشخص الذي يقوم بعملية الختان يتلو البركات ويسمي الطفل. يتم تلاوة البركة على كوب من النبيذ، بعد ذلك يغمس (Mohel) خنصره في النبيذ، ويضع قطرات صغيرة في

[230] Maclean A. J. Und Browne W. H., The Catholicos of the East and his People. London, 1892, 260.

[231] Amann E., Nestorienne, XI. La Theologie de I Eglise nesotrienne. In: Dict. De Theol. Cath. XI, 1, c. 315; De Vries, 243.

[232] Assemani, Bibliotheca Orientalis, t. III, 2, 312.

[233] Van Unnik, Nestorian Questions, 219.

[234] G. Diettrich , Die nestorianische Taufliturgie, Giessen 1903, 91.

[235] See. www.chabad.org/bris; https://www.reformjudaism.org/beliefs-practices/lifecycle-rituals/birth-rituals/brit-milah-circumcision-ritual.

فم الطفل. وبهذا يختتم الحفل التقليدي.[236] غني عن القول أن العشاء الرباني كان بمثابة احتفال ليتورجي يهودي، وأن المسيحيين الاوائل من أصول يهودية (الرسل والجاليات اليهودية في بلاد مابين النهرين) كانوا نواة في تشكيل الطقس المشرقي في القرون الثلاث الاولى، أي أنه يمكن اسناد الممارسات اليهودية في العبادة المسيحية الى القرن الثالث.[237] وقد تم الحفاظ عليها لفترة أطول بين المسيحيين الناطقيين بالسريانية في الشرق الادنى من أي مكان اخر. لهذا السبب حاول علماء الليتورجيون تفسير تكوين الصلوات الافخارستية المبكرة بالمقارنة مع بركات الوجبة اليهودية (بركة هامازون). بناءاً على مادة الصلوات الثلاثة لبركات اليهودية اقترح العلماء الشكل المبدئي لانافورة الرسل مار ماري ومار ادي بالنظر الى الطابع السامي لرتبة التقديس المشرقية.[238]

كما أنه من اللافت للنظر أن كثير من آباء كنيسة المشرق كانوا يحتفلون بالأسرار المقدسة، ويتناولون القربان بشكل يومي. نجد ذلك عند مار باباي الكبير في فقرة يظهر فيها أنه في أيامه كانت الذبيحة المقدسة تقدم يوميًا: "ها أيها الأشرار، نحن لا نكسر ولا نقتل جسد الرب الذي في السماء على المذبح كل يوم. [239] كذلك في أيام مار أفرام السرياني، كان المسيحيون يحتفلون بالقداس ليس فقط في عيد الفصح وأيام الآحاد والأعياد الكبرى، بل في كل يوم. وهذا متضمن بوضوح في إحدى تراتيل المدراش لمار أفرام، عن الفردوس: " مجمع القديسين على نوع الجنة. فيه تُقطف ثمرة مُحيي الكل كل يوم. فيه يا إخوتي يُعصر عنب مُحيي الكل ".[240]

يعلق مار إيشوعداد (القرن التاسع) على المقطع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: "لأن من يأكل ويشرب بلا استحقاق...". ويقول إن هذا لا يعني أن الناس لا ينبغي أن يتناولوا القربان المقدس إلا نادرًا وفقط عندما يكونون بلا خطيئة. لا أحد بلا خطيئة. لذا تأمر الكنيسة بالاحتفال بالأسرار في كل الأوقات.[241] إلا أن وفقًا لقواعد قداس الرسل، يجب تقديم الذبيحة المقدسة في الأعياد المقدسة وأيام

[236] See. www.chabad.org/bris.

[237] Botte B., Problemes de I Anaphore syrienne des Apotres Addai et Mari, Lorient Syrien, 10, 1965, 89-106.

[238] Botte B., L Anaphore Chaldeenne des Apotres, Orientalia Christiana Periodica, 15, 1949, 259-276.

[239] Babai the Great, the book of Union, 229; See. Van Unnik, 212.

[240] Brock, Luminous Eye, 100; Sebastian Brock, St. Ephrem the Syrian, Hymns on Paradise, New York 1998, 61.

[241] Ishodad of Merv, Commentaries, V., 2, 36.

الأحد والجمعة، باستثناء يوم الجمعة العظيمة كما هو في الليتورجيا الحالية لكنيسة المشرق (كتاب ܫܗܪ̈ܐ).[242]

ابن بطلان (القرن الحادي عشر) يعكس وجهة نظر البعض الذين يعتقدون أنه يجب على المرء أن يتناول دائمًا و يتواصل الحضور في الكنيسة. هناك أربعة أسباب لذلك: ذكرى صليب الرب وقيامته، كعلامة لمغفرة الخطايا، لضمان حماية المسيح ونعمته، ولأنه يجب التمتع دائمًا بالطعام الروحي. ويتقبل البعض هذه الأسباب، لكنه يؤكد على ضرورة الاستعداد الجيد. [243]

و يؤكد الآباء أيضًا على ضرورة المناولة المقدسة. يقدم عبديشوع بر بريخا في كتابه قانونًا رسوليًا قديمًا ينص على أنه لا يجوز لأحد أن يصلي في بيته مع من لا يتناول القربان المقدس. [244] كذلك ايليا النصيبيني يؤكد على ضرورة تناول القربان و عن أهمية الإفخارستيا المقدسة في حياتنا الروحية، حيث يقول: بالنسبة لهم (الهراطقة) ولنا، العشاء الرباني هو الاساس. [245] يقول سليمان البصري (القرن الثالث عشر) في كتابه النحلة: " كل من لا يعتمد من الكهنة ولا يقبل جسد ودم المسيح ربنا لا يدخل ملكوت السماوات". [246] كذلك يُعلم مار طيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) أن المسيح أكد أنه ما لم يتغذى الإنسان من جسده ودمه، اللذان هما رمز المشاركة في الحياة الحقيقية، فلن يتمكن من الحصول على نعيم تلك الحياة. [247]

ايضاً يؤكد الآباء على أن التحضير المناسب ضروري للاستقبال الصحيح للمناولة المقدسة. إن الحالة الحاسمة لتقبل مغفرة ونعمة الله في سياق الأسرار هو فعل الإيمان، كما ذكرنا أعلاه في عدة اقتباسات أبائية. بمعنى أن الإيمان هو العنصر المكمل في فعل الصلاة والعبادة لكل من المحتفل بالأسرار والمستلم لها. إن أي عبادة جديرة بالتصديق تعتمد على الإيمان بأشياء غير مرئية والتي لا توصف. تلك هي الأشياء التي تحتاج إلى الإيمان، لتمكن الفكر أن يرى غير المرئي. الأشياء المرئية نراها بأعيننا، بينما تلك الغير مرئية تبصر فقط بالإيمان.

---

[242] The liturgy of the Church of the East, Urmiae, 1890, 150: Van Unnik, 212.
[243] Ibn Butlan, Graf, 185.
[244] Abdisho Bar Brikha, the order of ecclesiastical Judgments, 39, N 10.
[245] Elijah of Nisibis, Proof of the truth of faith, 101.
[246] Solomon of Basra, the book of the Bee, 93.
[247] Timothy II, IV, 6, f. 91 v.

أحد أهم مواضيع الإفخارستيا في كنيسة المشرق هو المصالحة مع الله ومع بعضهم البعض من خلال قبول المسيح وتحقيق حضوره. من خلال المصالحة يجب أن تتم أولاً، وبعد ذلك يتم قبول السر، وهي الشركة في المسيح التي تعيد رباط السلام مع الله والناس. بحسب القداس المشرقي، قبل الشركة الفعلية في جسد ودم سيدنا، يدعو الشماس الشعب إلى الاستعداد لمغفرة خطايا وذنوب رفاقهم العبيد؛ وتنقية ضمائرهم من الانقسامات والخلافات؛ تطهير نفوسهم من الغضب والعداوة. وقبول السر بعقول متحدة في الاتفاق المتبادل. [248] **تذكر هذه الابتهالات بوصية ربنا أثناء عظة الجبل (متى 5: 22-24 / 14:6).**

في صلاة حلول الروح القدس لانافورة مار ثيودورس يُستدعى الروح القدس علينا وعلى هذه التقدمة، نذكر معاً جسد المسيح داخل الكنيسة و الذي على المذبح مع جسد المسيح المنتظر بترقب داخل صحن الكنيسة ليتجدد ويبتهج في ملكوت السماوات في الخيرات الآتية والتي لا تزول. وهذا يُذكرنا برسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس حيث يوبخهم على تدنيس العشاء الرباني من خلال الشقاق وإهمال إخوانهم المسيحيين الفقراء، والتفكير فقط في إرضائهم لأنفسهم (1كور. 11: 17-22). ايضاً يؤكد ماربولس بقوله كالاتي: " فإن من يأكل ويشرب دون استحقاق يأكل ويشرب دينونة على نفسه" (1كور 11:29). لقد حذر مار أفرام السرياني من خطر الموت المتمثل في تناول المناولة غير المستحقة: "لأن من يتلقى دواء الحياة هذا دون استحقاق يحكم على نفسه: ومن المدهش أن مثل هذا الشخص قد نال الموت عن طريق الحياة". [249] **ولكن عندما نقترب من الإفخارستيا بوقار، في حالة نعمة، بدلًا من قتلنا (كما قد يحدث!)، فإن نار الله نفسه يشفينا ويملؤنا بحياته: "دعونا نستهلك بطريقة مقدسة هذا الجسد الذي ثقبه الشعب بأظافر. فالنشرب كدواء الحياة، الدم الذي يسيل من جنبه".** [250]

وهذا لا يشير فقط إلى استحقاق جسد المسيح الحقيقي داخل السر المقدس، بل إلى استحقاق جسد المسيح بين المؤمنين المجتمعين، الذين يجب أن تظهر لهم المحبة والاحترام، كما للمسيح نفسه. عندما نقف بأيدٍ ممدودة لاستقباله فإننا نقف تحت الدينونة، بحسب الرسول، إذا أهملنا المحبة تجاه بعضنا البعض، فإن الروح القدس يُستدعى "علينا وعلى هذه التقدمة" ليس فقط للتقادم، بل لنا أيضًا. لكي نعطي ونأخذ ونصبح مرة أخرى جسد المسيح الحقيقي. لذلك المواهب الأواخرية للإفخارستيا هي

[248] The Liturgy of the Church of the East, 45-46.
[249] Brock, Luminous Eye, 105.
[250] Ibid, 82.

خلود الجسد وثبات الروح. لذا وفقاً لمار ثيودورس، التأثيرات الحالية للسر الافخارستيا هما مغفرة الخطايا وتقوية النفس في محاربة الأهواء.

الخاتمة

الاحتفال بسر القربان المقدس هو فعل الإيمان بوجود المسيح تحت اعراض الخبز والخمر كما هو الآن في السماء وإن كنا لا نراهُ. سرالقربان المقدس يحول الأرض الى السماء، أي أنها فترة نحياها بوجود الرب المسيح بيننا في الكنيسة وتصير الكنيسة سماءً، لذلك الكاهن يقول " ارفعوا فكركم في العلى"، لذا لا بد من الاستعداد الروحي. في يوم خميس الفصح أكل يسوع وتلاميذه وليمة الفصح حسب الناموس، صلوا وترتلوا بعض المزامير وقرؤوا بعض النصوص من الكتاب المقدس، ثم قام يسوع بأمرين على مائدة الفصح هما تمرير الخبز وشرب الكاس وأعطاهما معنى جديداً وهما يشيران الى جسده ودمه، وقد استخدم الخبز والخمر لإيضاح أهمية ما سيفعله على الصليب. موت يسوع على الصليب أكمل العهد الجديد بين الله والبشرية، العهد الاول كان يتضمن غفران الخطايا بدم ذبيحة حيوانية، إلا أن مجيء يسوع كحمل الله قدّم نفسه ذبيحة لغفران الخطايا مرة واحدة والى الابد. الآن و دائماً في كنائسنا نستطيع أن نأتي الى الله بواسطة يسوع من خلال الخبز والخمر المقدسين، اللذين يحضر فيهما حقيقة جسده ودمه الاقدسين، فلا نهمله بل ينبغي ان نتناول القربان الاقدس، وأن نقبله بالاستعداد الواجب ليكون غذاء لحياتنا الروحية وغذاء الطريق الحياة الطويلة تجاه الحياة الحقيقيّة. إنه الزاد الأخير و الخبز الوحيد الّذي يُزوّد الدواء للخلود. فدعونا نقترب من القربان المقدّس بإيمان أكثر حيويّة في الوجود الحقيقي للربّ يسوع في سرّ القربان الأقدس، وحينها سوف نختبر قوّة الربّ ومحبّته الفائقة والرجاء لحياة جديدة، وتمتلئ النفس بالنعمة، ونُعطى عربون الآتي.